الرهبنة حياة
"خدمة ـ رحمة ـ عطاء"

{١} مار إسحق السرياني	{٢} القديس دوروثاؤس	{٣} القديس يوحنا السلمي
{٤} الأنبا إشعياء الإسقيطي	{٥} القديس مكاريوس الكبير	{٦} كتاب فروس الآباء
{٧} القديس برصنوفيوس	{٨} قديسون أخرون	{٩} أنبا بيمن المتوحد
{١٠} مار أوغريس	{١١} مار إفرام السرياني	{١٢} ق: يوحنا السيوطي
{١٣} القديس اوغسطينوس	{١٤} القديسة الأم سنكليتيكي	{١٥} ق: يوحنا كاسيان
{١٦} أغناطيوس بريانتشانينوف	{١٧} قد: مكسيموس المعترف	{١٨} كتاب بستان الرهبان

{١}
مار إسحق السرياني

📖 القلب القاسي لا يتنقَّى أبداً، أما الإنسان الرحوم، فهو طبيب نفسه، يطرد من داخله سحابة الأوجاع كما برياح عاصفة.

📖 طوبى للإنسان الرحوم لأنه سوف يحظى بالرحمة. ليس هناك فقط، بل وهنا أيضاً بطريقة خفية، طوبى للذي على الدوام، يحسُّ بالناس المتألمين، لأنه من هاهنا يشرق في قلبه نور وحياة، أية رحمة في الحقيقة أعظم من هذا: ان يتحرك الإنسان بالرأفة على رفيقه، ويشاركه آلامه.

📖 مَن يقتني شفقة على الحزين، هو كإنسان وجد محامياً، أمام منبر القضاء. ان كان لك شيء، يفضل عما تحتاج إليه، في يومك أَعْطِهِ للمساكين، وهلم بدالة قدِّم صلواتك، ليس شيء يقدر هكذا ان يقرِّب

القلب إلى الله مثل الرحمة، ولا أمر من الأمور يصنع هدوءًا في العقل مثل المسكنة الاختيارية.

📖 ازرع صدقاتك بتواضع، تحصد رحمةً في القضاء.

📖 أعتقد ان هذا هو إنسان الله حقاً، مَن قد أعوز ذاته في كل وقت، من الحاجة الضرورية لفرط تحننه، لان المحسن إلى الضعفاء قد اقتنى الله مهتماً بأحواله، ومن تفاقر من أجل الله، فقد وجد كنوزاً لا تنقص.

📖 ان طلب منك إنسان شيئاً متوفراً لديك، فلا تَقُلْ في قلبك، أحتفظ بهذا الشيء من أجل راحتي، والله يرزقه بحاجته من آخرين ... فالإنسان الضعيف والمحتاج يرزقه الله، لأنه لا يتخلَّى عن أحد أما أنت فبِردِّكَ الضعيف خائباً، تكون قد انثنيتَ {تخليت} من الكرامة، التي كرَّمك بها الله، وأبعدتَ منك نعمته.

📖 فإذا ما أعطيتَ اِفرح وقلْ: اللهم المجد لك، أشكرك إذ قد أهلتني، ان أجد إنسانا أريحه. وان لم يكن لك ما تعطيه اِفرح أكثر وقلْ: اللهم أشكرك على ما انعمتَ به على، من هذه الكرامة، التي هي الفقر من أجل اسمك، وعلى تأهيلك إياي ان أذوق الحزن الموضوع في طريق وصاياك، وفي المرض والفقر، حسب ما ذاق القديسون الذين سلكوا في هذه الطريق.

📖 أحبب المساكين، لإنك بتوسطهم تحظى برحمة الله.

📖 لا تؤلم منسحقي القلب، أكانوا موسرين، أم معسرين، لئلا تُضرب بالعصا التي ضُربوا بها، وتطلب معزِّياً فلا تجد.

📖 لا تحتقر وترذل المعاقين وذوي العاهات، لان ذلك لا يدخلهم إلى الهاوية. الرحوم هو الذي لا يميِّز بفكره، واحداً عن الآخر، بل يعطي الكل. حقيقة الرحمة تتبين بالصبر على الظلم.

📖 ان كنتَ رحيماً بالحقيقة، فإذا ما انتُزع منك مالك ظلماً لا تحزن في الداخل، ولا تشرح خسارتك لآخرين من خارج، بل لتكن الخسارة

التي غشيتك من ظالميك، مغتفرة برحمتك، مستورة بصدقتك، كما تُستر لذعة الخمر وسط مياه كثيرة، هكذا أَظهر أنت علامة النقاوة {وصِدق رحمتك} من الخير الذي تقابل به ظالميك وأنت مبتهج.

📖 إن لم تقتنِ مادة تنفع بها المحتاجين وتعاضد المضنوكين، فكن مشاركاً طوبى الرحومين بشفقة قلبك عليهم، وإن اضطرك أمرٌ لذلك فلا تضيع بعدم شفقك دالة قلبك قدام الله الرحوم، وفي وقت الصلاة تخيب من الدالة إليه التي هي تنعم القديسين قدام الله وقت الصلاة، وإذا كنت هكذا وما تنخسك نيتك فاعلم أنك متدبر بلا إفراز.

📖 نفس البخيل تعدم الحكمة، أما النفس الرحيمة فتنال حكمة من الروح، وكما أن الزيت يُغذِّي نور المصباح، هكذا الرحمة تغذي المعرفة في النفس، المفتاح الذي به تدخل المواهب الإلهية إلى القلب يُعطَى بمحبة القريب.

📖 الرحمة ضد العدل، والعدل هو مقابلة الواحد بما يستحق دون انحراف أو محاباة في العطية، أما الرحمة فإنها حزن {وشفقة} يتحرك من النعمة ويتجاوز للكل عن هفواتهم مسامحة إياهم، كما أنها لا تكافئ المسيء عن سيئةٍ، وتضاعف الخير لمستحقيه، فإن كان من الواضح أن الرحمة تُنسب إلى البر، إذاً فالعدل يُنسب إلى الجور، كما أن القش والنار لا يثبتان في بيتٍ واحد، هكذا العدل والرحمة لا يقيمان في نفس واحدة، وكما أن حبة صغيرة من الرمل لا تُقاس قيمتها بالذهب الكثير، هكذا قضاء الله العادل لا يقاس ولا يقدر برحمته.

📖 الحقود يستثمر من صلاته ما يستثمره الزارع في البحر من حصادٍ، كما أن لهيب النار لا يمكن أن تمنعه من الطلوع إلى فوق، هكذا فإن صلوات الرحومين لا يمكن ألا ترتقي إلى السماء.

📖 إذا أعطيتَ شيئاً لمحتاج اِجعل بشاشـة وجهك تتقدم العطيـة، وعزِّ حزنه بلطيف الكلام، فإنك إذا صنعتَ هذا كـان لبشاشـتك وقـعٌ جميـلٌ في قلبه وعقله أكثر من عطيتك له بما يقوم بأود جسده.

📖 في اليوم الذي يكـون لـك فيـه حـزن جسـداني أو نفسـاني مـن أجـل شخص مريض بوجه من الوجوه، سواء كان من أخيار الناس أو من الأشرار، فاعتبر نفسك شهيداً في ذلك اليوم، وكـن بمنزلـة متـألم مـن أجل المسيح وقد حُسبت أهلاً للاعتراف، وتذكَّر أن المسيح مـات مـن أجل الخطاة وليس من أجل الأبرار، تأمل إذاً مقدار عِظـم هـذا الأمـر أن يحزن الإنسان من أجل الأشرار، ويُحسن إلى المجرمين أكثر مـن الأبرار!

📖 تمسك بالرحمة وليس بالعدل. العدل ليس هو من تدبير المسـيحيين، ولم يرد ذكره في تعليم المسيح. كمـا أن القـش والنـار لا يتفقـان فـي موضع واحد، هكذا العدل والرحمة لا يتفقـان فـي موضـع واحـد، أي في نفسٍ واحدة.

📖 [٣٨] الرحْمة التي يُبديها أي إنسان للآخرين، هي استعلان لِرحْمـة الله وشفقته. وهي تُمنَح كَموهبة فـي أحشـاء أولئـك الـذين يتَّجِـه قلـبهم إليها، الذين يُبغضون العالَم ويَجحدونـه مـن أجـل اسـم الله. لأنـه لـيس مُمكناً للمأسورين للعـالَم، ومَجـده، وسـلطانه، وراحتـه، وميراثـه، أن يُصبحوا أهلاً لِهذه الموهبة العظيمة، التي هي الرحْمة، لأنها لا تنبثق إلاَّ في ضميرٍ نقي.

📖 ولَم يُشـاهَد أبـداً شـخصٌ مربـوطٌ بشـهوة أشـياء يطلبهـا، تَجـد عنـده رحْمة كاملة. البعض يَمنعهم الجهل، أمَا جَميع الذين ينحصـر فكـرهم في واحدةٍ، أو أخرى، من تلك الأشياء، فإنهم يتعوَّقون بسببها. إلاَّ أنـه بِمقياس ما يتجـرَّدون منهـا، سـرعان مـا تنبثـق داخلهـم هـذه الموهبـة المنقطعـة النظيـر، بسـبب العـبء الـذي يضـعه هـذا التجـرُّد علـيهم،

وبقياس ما يتطهَّرون من كل ما هو مرتبط بِهذا العالَم، تفيض داخلهم مشاعر الشفقة والتحنُّن.

وغياب الرحْمة، تَماماً مثل القساوة، ينشأ عن عددٍ كبيرٍ من الأوجاع، لأنها هي التي تُقسِّي القلب، ولا تسمح له باقتناء الشفقة.

ومثل هذا الإنسان لا يعرف كيف يشفق على الآخر، أو يتألَّم من أجل المُحتاج، ولا يتأثَّر إذا رأى قريبه واقعاً على الأرض، ولا يَحزن من أجل الذين يسقطون في الخطية.

بل إنه بسبب تلك الأوجاع التي ذكرناها، تشتدّ سطوة الغضب، والحسد فيه، وتَجده أحياناً مغلوباً لِغيرةٍ غبيَّةٍ، ويَحصل له أن يُؤخَذ في شهوة الانتقام، كما لو كان في مكان الله. وهو لا يفسح في نفسه أي مكانٍ للشفقة.

وكذلك تَجد في كل شخصٍ كل ما ذكرناه في هذا الفصل. وإعطاء صدقة للفقراء، ما هو إلاَّ الجزء الأقل قدراً من الرحْمة، ويُحسَب كلا شيء بالمرَّة، بالمقارنة بالأجزاء الرئيسية التي تَملك في القلب، ويشتَرك فيها العقل، بالمذاقة التي يَجنيها من الألَم، الذي يشعر به القلب فيها {بالشفقة على كل متألم}.

ولكن لِماذا نتصرَّف، في أيامنا هذه، كما لو كُنَّا لا نَمتلك حتى هذا الجزء الأقل؟ بل وحتى عندما يُقدِّم أحدٌ قطعة خبزٍ لِجائع، فالذي يراه قد يعتبِر هذا عملاً عظيم القدر. غير أنه من المؤكَّد أنَّ الله لا يقبل العمل الخارجي، دون أن يكون نابعاً من شفقة، ورحْمة القلب.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثانية ـ صفحة ٦٦١ ـ ٦٦٢

رجل الله هو من مات عن حاجاته الضرورية لرأفته الكثيرة. من يرحم فقيراً تتلقفه عناية الله، ومن يفتقر من أجل الله يجد كنوزاً لا تفرغ. الله ليس بحاجة إلى أحد، لكنه يسر عندما يرى أحداً يريح صورته، ويكرمها حباً به.

إذا طلب أحد شيئاً خاصاً بك فلا تقل في قلبك: "سأبقيه لنفسي من أجل راحتي، وسيرزقه الله حاجته من مكان آخر".

إن هذه الأقوال هي من شيمة الظالمين، الذين لا يعرفون الله. الإنسان الصالح العادل لا يعطي كرامته لآخر، ولا يدع أوان النعمة يمضي بدون عمل.

الإنسان الفقير يعطيه الله لأنه لا يترك أحداً، أما أنت فبطردك المحتاج أقصيت نعمة الله عنك، ورفضت الكرامة التي منحك إياها.

عندما تعطي افرح وقل: "المجد لك يا الله لأنك أهلتني أن أجد إنساناً أريحه". أما إذا لم يكن لك شيء تعطيه، فافرح أيضاً شاكراً الله، وقل: "أشكرك يا الله لأنك أعطيتني هذه النعمة، وهذه الكرامة، أن أفتقر من أجل اسمك، وأهلتني لتذوق الشدة التي في طريق وصاياك، والتي ذاقها قدسيك في المرض، والفقر، أثناء سيرهم على هذه الطريق".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الخامسة ـ صفحة ٣٤



إذا اجتزت طريق البر فستلتصق بالحرية في كل شيء

٤- تحدث أحد القديسين عن هذا الموضوع فقال: "إن المحسن إذا لم يصر باراً يبقى كالأعمى. أما أنا فأقول إنه يجب على المحسن أن يعطي الآخر مما جمعه بكده وتعبه، وليس مما جمعه بالكذب، والظلم، والمداهنة. وإذا أردت أن تزرع في حقل الفقراء، فازرع مما لك. أما إذا أردت أن تزرع من زرع الغرباء، فاعلم انه سيكون أشد مرارة من الزوان.

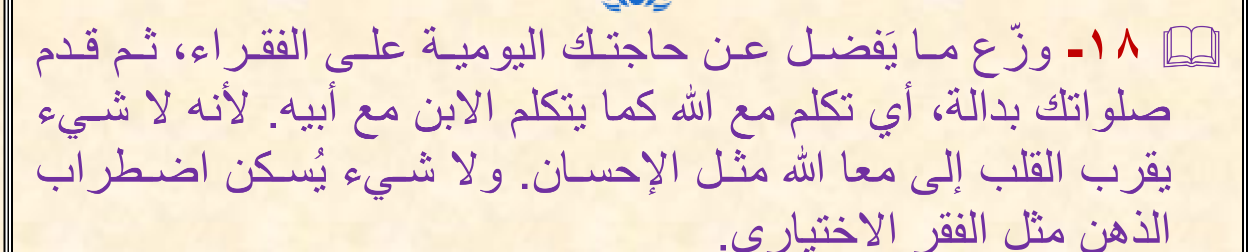
اعتقد أن المحسن إذا لم يتخطى إحسانه حدود عدله، فليس بمحسن. أي أن المحسن لا يكفيه أن يعطي الناس من خاصته فقط، بل عليه أن يحتمل بفرح ظلم الآخرين له، وهو يحسن إليهم.

فعندما يغلب البر بالرأفة، لا يكلل بإكليل الذين في الشريعة، بل بإكليل الكاملين الذين في الإنجيل. لأن إعطاء الفقراء من الأشياء

الخاصة، وكسو العراة، ومحبة القريب كالنفس، والنهي عن الظلم، والكذب. أمور يعلمها الناموس القديم. أما ملء التدبير الإنجيلي فيأمرنا: «من طلب منك شيئاً فأعطه، ومن أخذ ما هو لك فلا تطالبه به» (لو ٦: ٣٠).

فعلينا ألا نحتمل الظلم بفرح وحسب، بل أن نضحي بأنفسنا من أجل أخينا. هذا هو الرؤوف بالحقيقة، وليس الذي يحسن إلى أخيه بالعطاء المادي فقط، بل من يحترق قلبه على أخيه إذا سمع أو رأى شيئاً يحزنه. والرؤوف أيضاً هو الذي يتحمل الضرب دون مقاومة، مخافة أن يحزن قلب أخيه.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والعشرون ـ صفحة ٨٩



١٨- وزّع ما يَفضل عن حاجتك اليومية على الفقراء، ثم قدم صلواتك بدالة، أي تكلم مع الله كما يتكلم الابن مع أبيه. لأنه لا شيء يقرب القلب إلى معا الله مثل الإحسان. ولا شيء يُسكن اضطراب الذهن مثل الفقر الاختياري.

خير لك أن يدعوك الناس أمياً من أجل البساطة، من أن يدعوك حكيماً، وكامل الذهن، من أجل المجد. وإذا كان أحد يمتطي جواداً ومد يده إليك يطلب إحساناً فلا ترده.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والعشرون ـ صفحة ٩٤

أوصيك يا أخي: أن تكون كفة الرأفة راجحة دائماً فيك، حتى تحس في داخلك بمدى الرحمة التي يحتاجها العالم (مز ٣٢: ٥).

ولتكن لك {هذه الرأفة التي بداخلك} مرآة، تشاهد من خلالها في نفسك الصورة، والمثال الحقيقي لطبيعة الله {الرحيمة} وجوهره. فلنستضيء بهذه الأمور وبأمثالها {داخلنا}، حتى نسير حسب إرادة الله، بنية مستنيرة.



القلب القاسي، والخالي من الرحمة، لا يمكن أن يتنقى.

📖 أما الإنسان الرحيم، فهو طبيب نفسه، لأنه يطرد من داخله ظلمة الأهواء، مثل ريح عاصفة. هذا هو الواجب الصالح نحو الله، حسب كلمة الحياة الإنجيلية: "كونوا رحماء" (لو ٦: ٢٦).

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الرابعة والثلاثون ـ صفحة ١٣٦ ـ ١٣٧



📖 **قال مار إسحق:**

📖 "أسند الضعفاء، وعز صغيري النفوس، كيما تسندك اليمين التي تحمل الكل". "من عاضد قريبه يعاضده الله سبحانه بذراعه، ومن سب أخاه برذيلة كان الله له مبكتاً".

📖 "شارك الحزانى بتوجع قلبك، كي يفتح باب الرحمة لصلاتك".

📖 "المعتذر عن المظلوم يجد الله تعالي مناضلا عنه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٩



📖 إذا شئت أن تقتني عمل الرحمة، عود نفسك على الابتعاد عن الأشياء كلها {التجرد}، حتى لا ينجذب ذهنك إلى أثقالها، ويخرج عن حدوده. لأن صحة عمل الرحمة، تظهر في اختيار الظلم للنفس، وتحمله بصبر.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السادسة والخمسون ـ صفحة ٢٠١



📖 إذا كنت رحيماً بالحقيقة، فلا تحزن إذا أُغتصبت ممتلكاتك عنوةً، ولا تذيع خسارتك أمام الملأ، بل استر برحمتك الضرر الذي سببه لك المغتصبون".



📖 كما تُستر لذعة الخمر بكثرة الماء. {هكذا} اظهر لظالميك عظمة رحمتك، بأن تجازيهم بدل الشر خيراً، كما فعل المغبوط أليشع مع أعدائه، الذين كانوا يبتغون أسره. فبعد أن أعماهم بالضباب، صلّى من أجلهم مظهراً لهم قوته، ثم قدّم لهم طعاماً وشراباً، وأطلق سبيلهم مظهراً لهم عمل الرحمة.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السادسة والخمسون ـ صفحة ٢٠٢ ـ ٢٠٣



📖 إذا أعطيت شيئاً لمحتاج، تداركه بالابتسام، وعز ضيقه بأقوال صالحة، لأن ذهنه يفرح بالابتسامة أكثر مما يفرح بنوال الحاجة.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة التاسعة والخمسون ـ صفحة ٢١٣

📖 إذا حزنت من أجل انسان لا يستطيع عمل الصالحات، ولا تجنب عمل السيئات بجسده، أو بفكره. افعل ذلك كمتألم من أجل المسيح، وكمستحق للاعتراف به. واذكر أن المسيح قد مات من أجل الخطأة، وليس من أجل الأبرار. وتأمل عظمة الفداء.

📖 إن الحزن على الأشرار، وتفضيل الإحسان إليهم، على الإحسان إلى الأبرار، أمر عظيم. وهذا ما يذكره الرسول المستحق التعجب.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة التاسعة والخمسون ـ صفحة ٢١٤

{٢}

القديس أنبا دوروثاؤس

📖 ترى ما هي الأديرة برأيك؟ أليست هي جسداً واحداً بكامل أعضائه؟، الذين يديرونها هم الرأس، والذين هم يراقبون ويصلحون هم العينان، والذين يخدمون بالكلمة هم الفم، والذين يصغون هم الأذنان، والذين يعملون هم اليدان، والذين يأتون بالأغراض ويقومون بأعمال الخدمة هم الرجلان.

📖 أأنت الرأس؟ فاحكم. أأنت العين؟ فانتبه وانظر. أأنت الفم؟ إذاً تكلّم بمنفعة. {أأنت} الأذن؟ فأصغ. {أأنت} اليد؟ فاعمل. {أأنت} الرجل؟ فأدّ الخدمة. كل واحد، حسب استطاعته، يعمل في الجسد.

📖 اجتهدوا دائماً في ان يساعد بعضكم بعضاً، سواءً بالتعليم وزرع كلمة الله في قلب أخيكم، أو بتعزيته في أوان المحن والشدائد، أو بمساعدته في عمله. بكلمة واحدة اجتهدوا، كل حسب طاقته، في أن

تكونوا متحدين بعضكم ببعض، لأنه بقدر ما يتحد الواحد بقريبه، يتّحد بالله.

📖 لم يقل صوموا كما يصوم أبوكم، ولا كونوا فقراء كما ان أباكم فقير، بل قال: "كونوا رحماء كما ان أباكم الذي في السماوات رحوم" هذه هي الفضيلة التي تتشبه بالله بصورة خاصة. هي شيء خاص بالله.

📖 يستطيع أحد أن يقول: "انا فقير ولا أقدر على الإحسان"، لأنه حتى وان لم تستطيع العطاء على مثال الأغنياء الذين كانوا يلقون نقودهم في الخزانة. {مرقس ١٢: ٤١}، {لوقا ٢١: ٣}. أعطِ فلسين كالأرملة الفقيرة، والله سوف يتقبلهما أفضل من عطايا الأغنياء.

📖 أليس عندك هذان الفلسان؟ لديك على الأقل القوة لممارسة الرحمة في خدمة أخيك المريض. وان عجزت عن هذا يمكنك توجيه كلمة تعزيه لأخيك. اعمل له رحمة عن طريق الكلام، واسمع مَن يقول: "كلمة صالحة هي أفضل من العطاء" {حكمة سيراخ ١٨: ١٦}.

📖 لنفترض إنك لا تقدر ان تعمل إحسانا لأخيك بكلمة، يمكنك ان تشفق عليه عندما يغضب تجاهك، واحتمله في غضبه. ذلك لأنك تراه مضطرباً بسبب العدوّ المشترك.

📖 فبدل ان تغيظه حافظ على الصمت وارحمه فتبعده عن عدوّه. وان أخطأ إليك أخوك ارحمه واغفر خطيئته، حتى تحصل أنت بدورك على مغفرة الله.

📖 ان لم يكن بمقدورك ان تعمل الرحمة من أجل جسد أخيك، فاعملها من أجل نفسه. وأية رحمة أعظم من رحمة النفس؟ لأنه في الواقع كما ان النفس أثمن من الجسد كذلك الرحمة بالنفس أرفع من الرحمة بالجسد. لا يستطيع إذاً أحد ان يقول: "انا لا أستطيع ان أعمل الرحمة". كل واحد يستطيع بحسب إمكاناته ووضعه.

📖 إن أنت لا تودّ الوقوع في الغضب والحقد، فانظر ألاّ تتعلق بالأمور المادية ... وإذا سألك أحد عن شيء، فأعطه له، إذا انكسر أو فُقد أي شيء بداعي الإهمال أو الازدراء، فلا تغتم له ولا تبال به، فأنت مدعو إلى العمل هكذا ليس من باب الازدراء بالدير وخيراته، لأنك مطالب بالحفاظ على أمور الدير بكل ما عندك من قدرة واجتهاد.

📖 إنما لأنك تريد ان تكون بلا همّ وفي هدوء داخلي، عاملاً كل ما يرضي الله قدر المستطاع. هذا ينبغي أن تتمكن من القيام به إذا ما كنت ترغب في ان تتعاطى مع الأمور، ليس على انها لك، بل على أنها تخصّ الله ... الا تتعلق بالأشياء كثيراً كما ذكرت، كما والانتقاد إلى احتقارها {مهملاً فيها} أيضاً. وهذا إذا لم يكن نصب عينيك، فإنك ستضطرب وستجعل الآخرين مضطربين.

📖 **سؤال**: عقلي يطرب لما تقول، وأريد ان أسلك في هذا القبيل، ولكن كيف هذا؟ إنني في ساعة العمل أجد نفسي عاجزاً عن إتمامه والقيام به؟

📖 **الجواب**: لأنك لا تمعن في دراسة هذا كل حين. وإذا كنت ترغب ان يكون هذا أمامك في الوقت المناسب، فأدرسه في عقلك واجعل قلبك عليه. وانا على ثقة، بنعمة الله، إنك سوف تتقدّم. أرفق دراستك وتأملك بالصلاة. اهتم بالمرضي، لكي تكتسب العطف عن طريقهم كما ذكرت مراراً، وحتى إنك إذا ما أصابك مكروه، يرسل الله إليك مَن يعتني بك، "لأنه بالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم" {متى٢:٧}.

📖 وإذا أتممت كل شيء بضمير حيّ وحسب قدرتك، فاعلم أنك لم تعرف بعد الطريق الحقيقي. وعليك ان تتقبل بفرح، وبدون اضطراب وحزن، سماع إنك أخطأت فيما إنك ظننت إنك فعلته بضمير نقي، ذلك لان حكم الذين هم أفهم منك، يقوِّم ما كان معوجّاً أو يثبت ما كنت قد أتممته.

📖 **سؤال**: وماذا أعمل إذ لا أتمتع بحالة النفس هذه عندما أكلّم الإخوة؟

📖 **الجواب**: بكل تأكيد لا يمكنك ان تكون على الدوام في الحالة المنشودة، عندما تقابل الإخوة، لكن اجتهد على الأقل الا تُعثر أحداً منهم، الا تدينه، الا تتكلم عليه، الا تعلّق على كلمة، عمل، أو حركة منه تعليقاً لا يفيدك.

📖 لكن اجتهد بالأحرى أن تبني نفسك في كل شيء دون أن ترغب في الظهور من وراء ما تقول أو تعمل.

📖 واعلم انه إذا كان أحد يُحارب ويحزن من فكر شهواني أو هوى، ويعمل بهذا الفكر فانه يقوّي هذا الهوى في نفسه، إذ يمدّه بقوّة أكبر تحاربه وتحزنه. لكن إذا ما جاهد وقاوم فكره هذا عاملاً بما يعاكسه، كما أقول لكم كثيراً، فان الهوى للحال يضعف ولا يعود باستطاعته أن يحاربه أو يزعجه. وهكذا شيئاً فشيئاً يجاهد وبنعمة الله يسيطر على الهوى نفسه.

{٣}

القديس يوحنا السلمي

📖 لنتيقظ كل التيقظ ونتنبه ونرصد كي نعرف متى وكيف يجب تفضيل الخدمة على الصلاة، لأنه لا ينبغي تفضيلها كل حين ولا على الاطلاق.

📖 الأتقياء يلبون كل من يسألهم، ومن هم أكثر تقي يجودون حتى على من لا يسألهم، ولعل الذين بلغوا اللاهوى وحدهم، لا يسترجعون متاعهم منهم {الذي أعاروه لهم}، لا سيما إن كانوا قادرين على ذلك.

{٤}

الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 أعطِ الصدقة لمن لهم احتياج بعين قريرة، لئلا تخزى وسط القديسين ومحاسنهم. الصدقة التي تصنع بمعرفة تلد التبصر، وتجذبنا للحب، فان كنت لا تصنع صدقة فهذا علامة على انه لا يوجد فيك فضيلة.

📖 العضو الأكثر قوة في الجسد يهتم بالضعيف ينهضه ويتعهده، أما الذي ينشغل بنفسه ويقول: "مالي أنا وللضعيف" فهو ليس من جسد المسيح، إذ أن القوي يحنو على الضعيف حتى يشفى.

{٥}

القديس مكاريوس الكبير

📖 **سأل أخ أنبا مقار:**

📖 عرفني كيف أن عمل الرحمة هو قوي؟

📖 فقال أنبا مقار: كما أن أناسا إذا نفاهم ملكهم إلى أرض غريبة وبعيدة، فإن كان فيهم من قد اقتنى حكمة ومشورة من فوق، وغصب نفسه وأرسل هدايا لذلك الملك، ولم يفعل الباقون مثله، وبعد زمان طويل أرسل الملك في طلب أولئك الرجال لكي يردهم إلى مدينتهم وموطنهم، ألا يفرح بالأكثر ذاك الذي أرسل أمامه الهدايا إذ أنها ستشفع له؟ ألا يجد دالة أمام الملك، أكثر من الذين لم يقدموا شيئا بالمرة؟ ألا يقف أمامه مثل قائد له نعمة أمام الملك؟

📖 هكذا تكون الرحمة أمام المسيح الملك العظيم، إذ لها دالة عظيمة أمامه، وتتزكى مقابل كل من يقاومها.

{٦}

كتاب فروس الآباء

📖 **وقال أيضًا الأنبا أنطونيوس:** إن حدّثك أخٌ بأفكاره، فاحذر من أن تُظهرها لأحدٍ، بل صلِّ عنه، وعن نفسك لتخلُصا معاً.

📖 **وسُئل أنبا أنطونيوس:** هل جيدٌ أن يكتفي الراهب بنفسه، فلا يأخذ من الإخوة، ولا يعطيهم؟

📖 **فقال:** إذا تمسّك الراهب بذلك، فهو يعيش بلا اتضاع، ولا رحمة، فيبتعد من الخيرات المعدَّة للمتضعين، والرحماء.

📖 **وسألوه أيضًا:** إن كان، جيدًا أن يكتفي الراهب بنفسه، فلا يخدم أحدًا، ولا يدع أحدًا يخدمه؟

📖 فقال: إنّ الرب علّمنا أن نخدم إخوتنا، كما يخدم العبيد مواليهم {سادتهم}، وذلك عندما شدَّ وسطه، وغسل أرجل تلاميذه، فلا نمتنع من أن نخدم، لأنّ بطرس لما امتنع عن غسل رجليه قال له: "إن لم أغسلك فلن يكون لك معي نصيب». {يو١٣: ٤-٨}.

الأنبا أنطونيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ صفحة ٥٣ ـ ٥٤

📖 **قال أبّا بيمين:**

📖 ذهبتُ يومًا ما إلى أنبا آمون، وطلبتُ منه قولاً لمنفعتي، فقال لي: عمل الخير وحده هو الذي ينجِّي من جهنم، فالخير يمنع ذهاب الإنسان إلى الهلاك. أُنظر إلى طابيثا، كيف أنّ فضيلتها أقامتها بعد الموت {أع٩: ٣٦-٤٢}. وها هي امرأة عملت عملاً صالحًا مع إليشع النبي فأقام ابنها حيًّا من الموت {٢مل٤}. أُنظر إلى الملك حزقيا كيف أنه بسبب برِّه وحُسن أعماله منحه الرب ١٥ سنة إضافية على عمره {٢مل٢٠: ١-١١}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٩٨

قال بالليديوس:

كان أبّا بامو ذا صفاتٍ بطوليةٍ فائقة.

وكان يزدري جدًا بالذهب، والفضة، كما يتطلّب الإنجيل.

وذكر عنه المؤرِّخ سقراط، أنّ إنسانًا وضع في يديه ذهبًا لكي يوزعه على الفقراء، وطلب منه أن يقدِّر ما أعطاه له. فقال له القديس: ليست الحاجة إلى معرفة الكمية بل إلى سلامة النية!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٢٤

قال بالليديوس:

جاء الأب بيئور الناسك مرةً إلى أبّا بامو ومعه خبزة.

ولما وبّخه وسأله: لماذا فعلتَ هذا؟

أجاب: حتى لا أثقِّل عليك. فعلّمه أبّا بامو درسًا صامتًا فعّالاً، فقد ذهب إليه مرةً بعد ذلك وأخذ معه خبزًا مبلولاً. ولما سأله أبّا بيئور عن معنى ذلك قال: أنا أيضًا بللته حتى لا أثقِّل عليك!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٢٦

سأل أنبا ثيودور البرامي أنبا بامو قائلاً: قُلْ لي كلمة.

ولكنه بكل صعوبةٍ قال له: يا ثيودور، اذهب واسكب شفقتك على الجميع، لأنه بالشفقة يجد الإنسان دالةً أمام الله.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٣٣

كثيرًا ما أعطى الأب أغاثون لتلميذه هذه النصيحة:

لا تقتنِ إطلاقًا شيئًا لا ترغب أن تتنازل عنه لمن يطلبه، لأن هذا يجعلك تتعدّى وصية الله: «مَنْ سألك فاعطه ومَنْ أراد أن يقترض منك فلا تردّه» {مت٥: ٤٢}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٦٩



قيل عن أنبا أغاثون:

📖 إنه إن احتاجت القلاية لأي شيءٍ كان يشتريه.
📖 وإذا قال له أخٌ مريضٌ: قد مضيتَ إلى السوق يا أبانا أغاثون دون أن أعلم، وكنتُ أودُّ أن تشتري لي شيئًا. فإن كان الشيء الذي يريده الأخ هو نفسه الذي اشتراه لاستعمال القلاية كان يعطيه له.
📖 فإذا اعترضه الأخ مارتيريوس قائلاً: نحن أيضًا نحتاج إليه.
📖 كان أنبا أغاثون يُجيبه: لقد اشتريته من أجل القلايـة، دون أن نكون في حاجةٍ إليه، لأنه يوجد عندنا ما يشبهه، أمّا هذا الأخ فهو في حاجةٍ ضروريةٍ إليه! وكان دائمًا يقول لنا: لا تحتفظوا بشيء إن كان يطلبه منكم أحد الإخوة ولا تتأخروا في إعطائه إياه.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٦٩

📖 **رأى أخٌ {قيل إنه أبّا أغاثون} أبّا نستروس مرتديًا ثوبين، فسأله:**
📖 إذا جاء مسكين وطلب منك ثوبًا، فأي منهما تعطيه إياه؟
📖 فأجاب: أعطيه أفضلهما.
📖 ثم سأله: وإذا طلب منك آخر أيضًا فماذا تعطيه؟
📖 فأجاب: نصف الثوب الآخر.
📖 فقال الأخ: وإذا طلب واحدٌ آخر أيضًا فماذا تعطيه؟
📖 فأجاب: أمزّق ما بقي وأعطيه نصفه، وأتمنطق بالباقي.
📖 ثم سأله أيضًا: ولنفرض أنّ شخصًا آخر جاء وطلب أيضًا فماذا تعطيه؟ فأجاب الشيخ: أعطيه ما بقي، ثم أذهب وأمكث في أي مكان، حتى يرسل الله لي شيئًا ألبسه، لأنني لن أطلب شيئًا من أحد.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٥١

📖 **قال أخ للأب ثيئودور البرامي:** أريد أن أتمّم الوصايا.
📖 فأخبره الشيخ: بأنّ الأب ثيئوناس كان قد قال له: أريد أن أملأ روحي بالله. ثم أخذ بعض الدقيق إلى الخبّاز، الذي صنع منه خبزًا، فأعطاه للمساكين الذين طلبوا منه ذلك.
📖 ولما طلب منه آخرون أيضًا أعطاهم المقاطف.

📖 ثم أعطى لغيرهم العباءة التي كان يرتديها.
📖 ثم عاد إلى قلايته، وهو متمنطق بشاله.
📖 ثم شغل نفسه بالعمل قائلاً في نفسه، إنه حتى الآن لم يتمم وصايا الله. ثم قال: وإن استطعتَ أنت أيضًا أن تتصرف هكذا فعليك أيضًا أن تقول: إنني لم أستطع أن أتمّم وصايا الله.
📖 لأن إتمام الوصايا هو الاتضاع الذي فيه يستريح الله «في المسكين والمنسحق الروح» {إش٦٦: ٢}.
📖 فالذي يتمم الاتضاع يتمم جميع الوصايا.
📖 والذي ليس له اتضاع فهو لم يتمم أية وصيةٍ أخرى.
📖 لأنه بدون الاتضاع، لا تكون أية فضيلةٍ مقبولة عند المسيح.
📖 فاتضع هذا الأخ وصنع ميطانية وانتفع وانصرف مسرورًا.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٥١

📖 قيل عن الأب تادرس الرهاوي:
📖 إنه كان خاليًا من الشر بالكلية، فقد أدّت محبته الشديدة إلى براءة قلب عميقة. وكان يُقيم في إحدى البراري المصرية.
📖 ومرةً اقترض دينارًا من أحد الإخوة، وابتاع به كتانًا لعمل يديه.
📖 ثم طلب منه أحد الإخوة أن يعطيه من الكتان ليصنع به عباءةً، فأعطاه بفرح، وطلب منه آخر أيضًا فأعطاه بسرور، وأخيرًا جاء إليه صاحب الدينار. فقال له الشيخ: سأهتم بإعادته لك.
📖 ثم ذهب إلى الأب يعقوب المسئول عن الدياكونية ليعطيه دينارًا ليدفعه للأخ، فوجد في طريقه دينارًا على الأرض، فلم يأخذه بل قدّم صلاةً وعاد إلى قلايته.
📖 ثم عاد إليه الأخ ليطالبه بالدينار وأزعجه، فقال له الشيخ: سأحضره لك. ولما ذهب وجد الدينار مطروحًا في مكانه، فقدّم صلاةً وأخذه وجاء به إلى الأب يعقوب قائلاً: بينما كنتُ آتيًا إليك وجدتُ هذا الدينار مُلقًى على الأرض، فاصنع محبةً وأعلن في الجبل كله لئلاّ يكون قد سقط من أحد الإخوة.

📖 فنادى في الجبل كله ولم يوجد أحد ضاع منه دينار.

📖 ثم قال الشيخ للأب يعقوب: إنني مديون لفلان الأخ بدينار، فأعطني إياه لأنني كنتُ آتيًا إليك لأتصدّق منك بدينار وأعطيه له.

📖 فتعجّب الأب يعقوب من أنه كان مديونًا ووجد الدينار، ولم يأخذه ليوفي دينه! وكان كل مَنْ يأتي طالبًا شيئًا يعطيه، وما كان يعطي بيده، بل يقول للسائل: أدخل أنت وخذ ما أردت!

📖 وإذا أرجع أحدٌ إليه شيئًا كان يقول له: ضعه حيثما أخذته.

📖 ومَنْ لا يردّ له حاجته لم يكن يطالبه!

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب يوحنا الفارسي ـ الجزء الثالث ١٥٠ ـ ١٥١

📖 **قال القديس إبيفانيوس:** إن الله يبيع ملكوته بثمن زهيد للذين يريدون أن يشتروه: بكسرة خبز، بثوب ليس له قيمة، بكوب ماء بارد، بفلس، إذا فعلوا ذلك بإفراز.

كتاب فردوس الآباء ـ ـ القديس إبيفانيوس ـ الجزء الثالث ٢٠٢

📖 لا تحوِّل وجهك عن دموع المسكين، لئلاّ تُحتَقَر دموعك في وقت الشدّة.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس نيلوس السينائي ـ الجزء الثالث ٢٣٣

📖 **سأل أخٌ شيخًا قائلاً:** إنّ أختي مسكينة، فإذا أعطيتُها صدقة ألا يُعتبَر ذلك كعمل محبة لأي مسكينٍ آخر؟ فقال له الشيخ: لا.

📖 فسأله: لماذا أيها الأب؟ فقال الشيخ: لأنّ رابطة الدم تدفعك إلى ذلك، أكثر من وصية المسيح.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٢٧

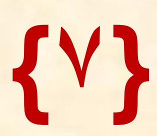
📖 **قال شيخٌ:** إذا طلب أحدٌ منك شيئًا وأعطيته له بشعورٍ من الضيق، فلن تنال مكافأتك عما أعطيته، بل عليك أن تغصب أفكارك لكي تشعر بالرضا. وذلك حسب المكتوب: «مَنْ سخّرك ميلاً واحدًا

فاذهب معه اثنين» {مت٥: ٤١}، وهذا معناه أنه إذا طلب منك أحدٌ شيئًا فاعطه إياه بكل نفسك وروحك.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٤٩

📖 **سأل أخٌ شيخًا:** يوجد هنا أخوان، أحدهما يحبس نفسه صائمًا ستة أيام في الأسبوع، ويجاهد بأتعاب كثيرة، والآخر يخدم المرضى، أيٌّ منهما سينال مكافأةً أعظم على خدمته؟
📖 فقال الشيخ: حتى لو تعلَّق الأخ الذي يحبس نفسه ستة أيام من منخاريه، فلا يمكنه أن يتساوى مع مَنْ يخدم المرضى!
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٥١

📖 أحد المسيحيين الأتقياء الذي كانت له فضيلة الصدقة قال: يجب على المتصدِّق أن يقدِّم عطيته تمامًا كما يريدها هو أن تُقدَّم له.
📖 تلك هي الصدقة المقبولة لدى الله.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٦٤

📖 **قال شيخ:** إنه لَهوى شيطاني لدى الراهب الذي يحتفظ بقوت كثير، لأنه يدّخر ما لا حاجة له به، أما الصدّيق فإنه يُلقي على الرب همّه ويفرِّق ما عنده بلا همٍّ، ولذلك تكون يد الرب مفتوحةً قدّامه وممتلئةً، فيأخذ ويُعطي ببساطة بدون تفكير.
📖 أما مَنْ يحتفظ بشيء زائد عن حاجته ليُعطي منه للمحتاجين فهو بحق حكيم، ولذلك فإنه كلما تفرغ يده تجدها تمتلئ كل وقت، لأنه إذ يعطي فله أن يأخذ أيضًا.
📖 فالذي يُنيّح آخر في ضيقته، فهو أيضًا له مَنْ يهبه نياحًا.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥٢٠



📖 لا تضق ذرعاً بالأتعاب، والأعمال الجسدية، التي تحملها من أجل مجمع الآباء، لأن هذا يعني أيضاً أن نبذل حياتنا لأجل الأخوة {١يو٣:١٦}.

📖 سيكون جزاء هذا العمل عظيماً، كما وضع الرب يوسف في مصر، في الوضع الذي يعول فيه إخوته في زمان المجاعة، فهكذا وضعك الله لتخدم مجمع الدير، وأكرر لك كلمة الرسول "فتقو أنت يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع" {٢تي٢:١}.

الأنبا برصنوفيوس ـ سيرته وأقواله ـ صفحة ٩٨ ـ ٩٩



📖 **العطاء والصدقة:**

📖 إن سُئل أحد عن شيء ليس له {لا يملكه}، فإنه لا يدان لكونه لم يعط من سأله، بطرس الرسول نفسه عندما سأله المقعد صدقة قال: "ليس لي ذهب ولا فضة" {أع ٣:٦}.

📖 ولم يقترض ليعطيه كذلك، إن كان إنسان له بعض ما يكفي لحاجته الملحة، عليه ألا يعطيها صدقة، لئلا يحدث له ضجر، وضيق، في وقت عوزه، إذ لا يحتمل الفاقة {الاحتياج}، وإن كان حقاً ليس لديه ما يعطيه للسائل.

الأنبا برصنوفيوس ـ سيرته وأقواله ـ صفحة ١٠٣



📖 عليه أن يقول له: سامحني، ليس لي إلا ما يكفي حاجتي، تذكر قول الخمس العذارى واللواتي أجبن زميلاتهن عندما سألوهن زيتاً قائلات "إنه لا يكفينا وإياكن" {مت٢٥:٩}.

📖 وبولس الرسول يكتب لأهل كورنثوس "لكي تكون في هذا الوقت فضالتكم لإعوازكم" {٢كو٨:١٤} ليس ليكون لآخرين راحة، ولكم ضيق.

📖 عندما تريد أن تعطي صدقات، لكن أفكارك في شك، هل تعطي أم لا؟ في هذه الحالة امتحن أفكارك، فإذا وجدت أن الشك ناتج عن البخل، فأعط صدقتك أكبر قليلاً مما نويت عليه.

📖 **سؤال:** كيف لمن ليس له ما يعطيه، أن يشارك في التطويبات؟

📖 **الجواب:** إن الطوبى موعود بها، ليس فقط لمن يعطوا صدقات بل "طوبى للمساكين بالروح وطوبى للحزانى ... الخ {مت ٥}.

📖 أن كنت لست تستطيع {إعطاء صدقة}، كن مسكيناً بالروح لكي ترث ملكوت السماوات مع القديسين، أحزن على خطاياك في هذا العالم، لتتعزي مع أولئك الحزانى، أقتن الوداعة لترث الأرض، كن نقي القلب لكي تري الله في مجده، ومن أجل الرب احتمل الاضطهاد، والتعذيب، وكل وسائل الشر التي تشاع عنك كذباً، لكي تفرح، وتتهلل بالأجر العظيم الذي تناله من السماء.

📖 **سؤال:** إن أحسن إنسان إلى آخر يا أبتاه، ودعا له، وأعترف بإحسانه، ايجاوبه أم لا؟

📖 **أجاب الشيخ:** الصمت هو الأفضل في كل شيء، ولكن لئلا يظن أنه ما قبل دعاه، ورفض صلاته، ينبغي أن يقول له بتواضع، اغفر لي يا أبي، وصل على من أجل الرب، ويكون في قلبه أنه ما عمل شيئاً، لأن المحسن إلى الكل هو الله.

الأنبا برصنوفيوس ـ سيرته وأقواله ـ صفحة ١٠٤

📖 إن اتفق أن رأيت اثنين من المساكين، وما معك ما يكفيهما؟ قدم للمحتاج أكثر، مثلما إن أبصرت مريضين، فيجب عليك الاهتمام بمن هو أشد مرضاً.

📖 **سؤال:** المساكين الطارقين الباب، ماذا يجب أن أعمل معهم؟

📖 **الجواب:** أعمل بقدر ما تصل يدك، ولو كسرة خبز، أو قدح ماء

بارد، أو فلسين، أعطهما بخوف الله، وهكذا تمجد اسم الله.

📖 جيد هو أن نعطي إنساناً غريب الجنس، أو مخالفاً، إذا كان محتاجاً، لا ينقسم فكرك أن تعطي مثل هؤلاء، إذ يتفق أنه بمثل هذه البركة التي فيها قوة من الله، يعود ذاك الغريب إلى معرفة الحق!

الأنبا برصنوفيوس - سيرته وأقواله - صفحة ١٠٥

{٨}

قديسون أخرون

📖 قيل إنّ أنبا سيرابيون ذهب مرةً إلى أحد الإخوة ووجد في قلايته طاقةً في الحائط مملوءة بالكتب. وقال له الأخ: قل لي كلمةً أحيا بها.

📖 فقال له الأب: ماذا أقول لك؟ لأنك أخذت ما يخص الأيتام والأرامل ووضعته في طاقةٍ في الحائط!

أنبا سيرابيون أسقف تمي - كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٣٣

📖 **١١٩-** السبب الوحيد الذي من أجله امتلأ الناس بالنعمة الإلهية، والكمال فى المعرفة، والحكمة العلوية، أنهم يرغبون فى أن ينطلقوا إلى العالم ليقابلوا الناس الساكنين فيه، وأن يهيئونهم للأعمال الصالحة، وأن ينبهونهم، ويذكرونهم بالوصايا الإلهية، ويعطوهم فرصة الحصول على جزاء محقق، إذا استمع الناس حقا إليهم، واقتنعوا بهم.

📖 لأن هؤلاء الآخرين الذين لم يهدهم روح اللـه، يسيرون فى الظلام، لا يعرفون أين يذهبون سواء كانوا ينجحون، أو لا ينجحون فى ممارسة وصية، أو أخرى.

📖 لذلك هؤلاء الذين يعيشون فى النعمة، يأتون إليهم بمذكرات بغية مساعدتهم، آملين أن يأتي يوم يقبلون فيه التعليم الحق للروح القدس، مرتضيين بأنفسهم على الرأي الذاتي المسلط عليهم، ومستمعين فى

إخلاص إلى مشيئة اللـه، دون نفاق أو تمجيد الذات، وتائبين طائعين. وبهذه الطريقة، يصيرون شركاء فى بعض النعم الروحية.

📖 وإذا أخفق أحد القديسين فى إفادة العلمانيين الذين يفتقدهم، حينئذ يبكي على قساوة وعمى قلوبهم، ويرجع إلى صومعته، ويصلى ليلا ونهارا لأجل خلاصهم. لأن الرجال الذين هم دائما مع اللـه، وممتلئون بكل نعمة، لا يستطيعون أن يهتموا بأي شيء آخر.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٧٢

📖 **٢٠٠ـ** افعل دائما الخير على قدر ما تستطيع، وفي وقت الخير الكثير لا ترتد الى الأقل. لأنه قد قيل لا يوجد إنسان يرتد الى الوراء و«يصلح لملكوت السماوات» {ق.م. لو ٩:١٢}

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٢٢

📖 **٦٩ـ** لا نستطيع أن نغفر بكل قلوبنا لشخص ما أخطأ إلينا، إلا إذا امتلكنا المعرفة الحقيقية {لذواتنا}. لأن هذه المعرفة تظهر لنا إننا نستحق كل ما نجرب به.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٢٨

{٩}

أنبا بيمن المتوحد

الاهتمام باحتياجات الآخرين

📖 **قال أخٌ لأنبا بيمن:**

📖 عندما أعطي لأخي خبزًا، أو أي شيءٍ، توهمني الشياطين بأن هذه العطايا دنسة، لأنها لغرض إرضاء الناس.

📖 فقال له الشيخ: حتى ولو كانت لإرضاء الناس، فيجب أن تعطي الأخ ما يحتاجه. ثم ذكر له المثل الآتي:

📖 اثنان من الفلاحين في بلدٍ واحدٍ، زرع أحدهما وحصد محصولاً قليلاً وضعيفًا، في حين أن الآخر لم يكلِّف نفسه أن يزرع شيئًا، فلم يحصد شيئًا، فإذا أتت عليهم مجاعة، فمَنْ منهما سيجد شيئًا يعيش منه؟ أجاب الأخ: الذي حصد محصولاً قليلاً ضعيفًا.

📖 فقال له الشيخ: هكذا أيضًا نحن، نزرع حنطةً قليلةً، وضعيفةً، حتى لا نموت من الجوع.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦١١



📖 **قال الأب بيمين:** أنا أقول لكم لماذا توجد مصاعب في حياتنا.

📖 ذلك لأننا لا نهتم بأخينا، الذي أوصانا الإنجيل أن نقبله.

📖 ألا نذكر بالحري المرأة الكنعانية التي تبعت الرب صارخةً ومتوسلةً، من أجل شفاء ابنتها، والرب سمع لها، وأعطاها سلامًا {مت١٥: ٢٢}؟

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦١١



📖 **جاء إلى أنبا بيمين علماني تقي:**

📖 وكان عند الشيخ إخوةٌ آخرون يطلبون أن يسمعوا منه كلمةً.

📖 فقال الشيخ للعلماني: قُل كلمة للإخوة.

📖 فقال: اغفر لي يا أبي من فضلك، لأنني أنا أيضًا أتيتُ لأتعلّم.

📖 ولكن الأب أصرَّ، واستحثه، أن يتكلم، ولما زاد ضغطه عليه قال:

📖 أنا علماني أبيع خضروات، ولأنني لا أعرف أن أتكلم من الأسفار المقدسة، فأنا أقول لكم مثلاً: إنسان له ثلاثة أصدقاء،

📖 فقال لأحدهم: أريد أن أقابل الإمبراطور فتعالَ معي. فقال له: سأذهب معك إلى منتصف الطريق.

📖 ثم قال للثاني: تعال معي لمقابلة الإمبراطور، فأجاب: سأذهب معك حتى القصر، ولكنني لا أستطيع أن أدخل.

📖 ثم طلب نفس الشيء من صديقه الثالث فأجاب: سأذهب معك، وأدخل معك القصر، بل وأقف معك أمام الإمبراطور، وأكلِّمه نيابةً

عنك. فسأله الإخوة عن معنى هذا المثل، فقال لهم: الصديق الأول هو الزهد، الذي يقود الإنسان حتى منتصف الطريق.

والثاني هو العفة، والطهارة، التي تأخذه إلى السماء.

أما الصديق الثالث فهو الرحمة، التي تُحضره أمام الله ملكنا، وتتكلّم نيابةً عنه بدالةٍ عظيمة. فانصرف الإخوة منتفعين.

سأل إخوةٌ شيخًا:

كيف علم ذلك العلماني أن الرحمة أفضل من الطهارة؟

والطهارة أعلى من النسك؟ ومن أين علم أنبا بيمين بما سيقوله للإخوة، حتى طلب منه أن يقول كلمة منفعة؟

فأجاب الشيخ: هذا العلماني علم من الناموس الطبيعي في داخله، أن الرحمة أفضل من جميع الأعمال والفضائل، لأنها من أعمال الباري سبحانه وتعالى، كما قال: «كونوا رحماء كما أن أباكم أيضًا رحيم» {لو ٦: ٣٦}.

وكان يعلم أن النسك في الطعام يسكِّن أعضاء الجسد، وينير حواس النفس، ويحرسها بالطهارة، لأنّ هذا الرجل كان فاضلاً، والله أعطاه حكمة. وقد علم أنبا بيمين بحكمته إمّا بإعلانٍ إلهي، أو من تجربته معه قبل ذلك.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٢

كان أنبا بيمين يقول: الذي يتعب ويحتفظ بنتيجة تعبه لنفسه يجعل سعيه باطلاً بطلانًا مضاعفًا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٢

سأل أخٌ أنبا بيمين:

كيف يمكن أن يعيش الإنسان في سلام، مع الأخ الساكن معه؟

فقال له الشيخ: إن كان الإنسان يُعين رفيقه، يمكنه أن يسكن ليس مع إنسانٍ فحسب، بل مع الوحوش.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٢



📖 قبل مجيء أنبا بيمين وجماعته {أي تلاميذه} إلى مصر {قرب القاهرة الآن} كان هناك شيخ له سُمعة وشهرة عظيمة، بسبب ما له من معرفةٍ وكرامة. ولما جاء أنبا بيمين وجماعته من الأسقيط إلى هناك ترك الناس الشيخ، وظلوا يذهبون إلى أنبا بيمين.

📖 فامتلأ الشيخ من الحسد، أما الأب بيمين فلما سمع بذلك حزن، وقال لتلاميذه: ماذا نفعل لهذا الشيخ، لأنّ الناس يُحزنونه بتركهم له، ومجيئهم إلينا، مع أننا لا شيء؟ فكيف نُريحه إذن؟

📖 ثم قال للإخوة: أعِدّوا قليلاً من الطعام، ولنأخذ معنا زقّ خمر، ونذهب ونأكل معه، لعلنا بذلك يمكننا أن نطيّب خاطره.

📖 فأخذوا الطعام وذهبوا إليه، ولما قرعوا الباب سألهم تلميذه: مَنْ أنتم؟ فأجابوا: أخبر الأب أنه بيمين، وأنه يريد أن يتبارك منك.

📖 فلما أخبر الشيخ قال له: اصرفهم وقُل لهم إنني ليس عندي وقت.

📖 فأخبرهم بذلك، ولكنهم رغم الحرّ الشديد، أصرّوا قائلين: لن نرحل إن لم نبصر الشيخ، ونأخذ بركته".

📖 فلما رأى الشيخ اتضاعهم وصبرهم، ندم وفتح لهم بابه.

📖 وبينما كانوا يأكلون قال لهم: حقًا إنّ ما سمعته عنكم، ليس حقيقيًا فحسب بل إنّ ما أراه فيكم الآن هو أعظم مما سمعته مائة ضعف.

📖 ومنذ ذلك اليوم صار لهم صديقًا.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦١٣



📖 **قال الأب بيمين:** إذا كان الإنسان ميتًا عن خطاياه، فهو في الحقيقة ميت عن العالم كله، حيث إنه لا يمكنه أن ينسى يومًا ما في حياته العلاقة الطيبة التي بينه وبين أخيه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦١٣



{١٠}

القديس مار أوغريس

📖 الا تظهر إنك رافض أشياء العالم عندما لا تأخذ شيئا من البشر، بل إذا ظهرت فيك المحبة وتعطي بسخاء. وإذا أعطيت، فجاهد أن يكون زرع عطاياك طاهر، لئلا ينبت لك زوان عوض الحنطة.

📖 فأذكر الله في كل شيء تعطيه، واثق أن هذه العطايا أعطاها الله لك، وهو الذي يأخذها منك، فتحسب لك أجرة هذه المحبة بكرامة.

📖 اعلم جيدا أن الذي ليس له قنية، له حياة بلا هم، والمحب للتقنية فله تمغص في قلبه.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة ٢٧

{١١}

مار إفرام السرياني

📖 **{٣٢}** أيها الراهب إن زارك أخ راهب، أو علماني، فلا تؤثر إن تستقبله بما يفوق طاقتك، لئلا بعد منصرف الأخ تتندم على الأشياء التي أنفقتها، بل قدم سلائق بمحبة، من إن تقدم مسمنات بتوجع، لأن اللـه يحب المعطي مستبشراً.

📖 **{٣٣}** وعنيت بِهذه أيها الأخ لا كمن يمنعكم قطع المحبة للغرباء، بل ليكون قربانكم مقبولاً حسناً وبلا عيب، كما يعلم القائل: "أضيفوا بعضكم بعضاً بلا تذمر".

📖 وعن محبة الضيافة ما تحتاجون إن أكتب إليكم، لأنكم قد علمتم إن ضيافة الغرباء هي أفضل من فضائل كثيرة، لأن إبراهيم رئيس الآباء بِها أضاف الملائكة.

📖 ولوط الصديق بِها لم يهلك في انقلاب السدوميين.

📖 وكذلك راحاب الزانية لم تَهلك مع العصاة، حين قبلت الجاسوسان

بسلام. لأن المسيح يقول: "كنت غريباً فأويتموني".
📖 و"الطوبى للرحومين فإنَهم سيرحمون".

📖 {٣٤} أيها الحبيب إن زارك أخ، وأقمتم كلاكما تقضيان صلاتكما المألوفة، وأمرت الأخ إن يقول شيئاً يسيراً ظاهراً مما قد حفظه، إن استعفى مرة وثانية إلى الثالثة فلا تستكرهه، لأنه يوجد كثيرين ما يعرفون إن يكرزوا الفضيلة بالقول، بل بالعمل.
📖 فبهذا تسر قلب أخيك، لأن الخصومة ما تكون طريقاً إلى الفضيلة، بل يختصها إن تنهض غضباً.

📖 {٣٦} أيها الحبيب إن زارك أخ غريب فعاونه بمقدار طاقتك، لتكون مساعد محبة الضيافة والرب يمهد طرقك.

📖 {٣٧} أيها الحبيب إن خرجت مع أخوتك إلى العمل، فساعد أضعفهم قوة، بمقدار قوتك التي وهبها لك الله، عالماً إنك من الله تأخذ ثواب التعب والترثي.
📖 وإن كنت ضعيف القوة وعليل، فلا تشاء إن تتكلم كثيراً، فتأمر وترتب متجاسراً، بل أختار إن تصمت وتَهدأ، والرب إذا رأى تواضعك يقنع قلوب أخوتك ألا يضعوا عليك ثقلاً.
كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٤١

{١٢}
القديس يوحنا السيوطي
طوبى للرحماء

📖 من أجل الرحمة: خلقت الخلائق، وأقيمت الطبائع.
📖 لنطلب يا إخوتي طَيب مراحم أب الرحمة، الذي بإرسال ابنه أظهر

لنا عظم مراحمه، وبه رضى واصطلح مع العالم.

لأنه كان غاضب عليه، ومن بعد هذه النعمة جميعها وجد الإنسان بجسد الشرور وما فيه، رحمة وتحنن يخرج ليطلب حياته بعد ما خيب نفسه من نعمة اللـه.

إن الإنسان الذي أهل لمحبة اللـه، عنده محبة الناس محبوبة أكثر من حياته، ولو كان يستطيع أن يساعدهم بموت حياته، لأحب أن يبذل حياته عوض حياتهم، لكي بأحزانه وضوائقه يجدون هم الراحة.

فالإنسان الذي تكون مفاوضته بكلمة اللـه لا يميل أبدا للشرور، لأنه يعتقد أنه لو لم يكونوا الناس مكرمين عند اللـه، ما كان ينزل لهذا الإتضاع العظيم ليجذبهم.



فإذا كان ذاك السيد القدوس أكثر من كل شيء كرمهم بزيادة، كيف نستحقر نحن بهم، لذلك تكريم إخوتنا وتبجيلهم هو إرادة اللـه.

وكمال مسرته هو: الحب، والتحنن، والرحمة.

فالرحمة الآن هي سبب حزن الضمير، وسبب ندامة النفس على الخطايا، ومنهضة الساقطين.

يارب لا تهلك النفس التي استحقت الإحساس بك، لأن ذلك الشيء المثبت بك ما يقدر أمر من الأمور أن يحركه عن حبك، لا قوات الشرير، ولا العالم بزوابعه.

والذي لم يضبط حبك فى نفسه يتحرك من كل شيء، ويميل لكل ريح، من أجل أساس حقانيتك لا يضبطه.

كتاب الآباء الحاذقون فى العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة ١٢٧



عن الرحمة:

الرحمة الجسدانية هي: أن يعطى الإنسان صدقة، ويعضد الضعفاء، ويشبع الجياع، ويكسى العرايا، ويريح المتضايقين ... الخ.

وأما الرحمة النفسانية فهي: أن يرحم الإنسان من يؤذيه، ويغفر لأعدائه، ويحسن لظالميه، ويصنع المعروف لطارديه.

📖 وأما الرحمة الروحانية فهي: أن يتحنن الإنسان على الظالمين، ويعلم عديمي المعرفة، ويقدم العصاة للاقتناع الحقيقي، والبعيدين يقربهم من الله، والغرباء عن الله يؤهلهم لأسراره، ويرد الضالين، وينادى بالرجاء للذين لا رجاء لهم.

📖 هذه هى الرحمة الروحانية، التي تكمل بالفعل فى الإنسان الخفي.

📖 وهذه من أدلة مراحم الله للجنس البشرى.

كتاب الآباء الحاذقون فى العبادة - الجزء الثاني - القديس يوحنا السيوطي - صفحة ٨٤

{١٣}

القديس اوغسطينوس

الفصل التاسع: طوبي للرحماء

طوبي للرحماء فإن الله يرحمهم "متى٥-١٧"

📖 أعمل فيكون، أعملْ لآخر، ليكون لك كما عملت له.

📖 أنت فى بحبوحة، وفي وفاقة معاً.

📖 أنت مكتظ بالخيرات الزمنية، ومحتاج إلى الخيرات الأبدية.

📖 تسمع الفقير يستعطيك، وأنت ذاتك تستعطي الله.

📖 تُسأل وتَسأل: إن الله يعاملك كما تعامل من يستغيث بك.

📖 إنكَ ملئ وفارغ معاً: أملأ ممّا يفيض عنك من ليس له شيء، لكي يمتلئ فراغك من ملء الله. إن ما تقوم به هنا هو نافع لك بنوع خاص: تعطي الفقير الذي يمرّ ويسأل، ثم تبحث عن البار فتعطيه، وبواسطته تلج المخادع الأبدية، لأن من يقبل صديقاً بإسم صديق يأخذ أجر صديق "متى"١٠:٤١".

📖 **أعمال الرحمة بذار الحصاد:**

📖 إن من يزرع بالشح فبالشح يحصد أيضا، ومن يزرع بكثرة فبكثرة يحص أيضاً، ومن لا يزرع شيئاً لا يستغلّ شيئاً.

📖 أزرع الآن تحصد فى المستقبل. أزرع ها هنا تحصد فوق.
📖 الحصاد لا يقطع فى الصيف ويزول، إنما يؤكل بفرح.
📖 ولمَ تطلب ما تتواني عن إعطائه؟
📖 أنت تريد شيئاً، وتملك آخر: أعط ما لك، لتستحق أن تأخذ ما ليس لك. تأمل عمل المرابي: أكيد أنه يريد أن يعطي أقل ممّا يأخذ، أعمل مثله أعط قليلاً، وخذ كثيراً.
📖 أنظر كيف يزداد ربُحك: أعط ما هو زمني، وخذ ما أبدي، أعط الأرض وخذ السماء. الله نفسهُ يذهب لملاقاة من يتوسل إليه، انه يأمرك بأن تقتدي به مخافة الإحجام عنه.

📖 ليس الله بحاجة إليك: إنما لك أخ يحتاج إليك، فأعطه ما يسألك، يأخذ الله منك. ليس للفقير شيء يعطيه مقابل ما تعطيه، وإذ يريد أن يكافئك فلا يجد لديه سوي الإرادة الصالحة، للصلاة من أجلك.
📖 وكأني بالفقير يقول لله فى صلاته من أجلك: رب لقد استدنتُ فكن لي كفيلاً، أنت لا تلزم المدين بإعادة دينك، إنما لك عليه ضمانة.
📖 أعط ولا تخف، إن الله يفيك.
📖 أقبل الغرباء، أو لست تعلم إنكَ متى قبلت واحداً منهم، قبلت المسيح. أليس هو القائل: كنت غريباً وقبلتموني؟
📖 وإذ يجيبونه: رب متى رأيناك هكذا؟
📖 يقول: "كل ما فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء فبي فعلتموه" "متى٢٥:٣٥". حين تستقبل ضيفاً فأنت عضو يخدم عضواً أخر، والله الذي هو الرأس يبتهج، ويعتبر صنيعك هذا مع أحد أعضائه موجَّهاً إليه. وعليه، أطعم ها هنا المسيحَ الجائع.
📖 إن عطشَ فأسقه من شرابك، وإن كان عرياناً فاكسه، أو مسافراً فاقبلْه، أو مريضاً فعُده.

📖 عشْ على هذا النحو، طوال سفرك، حيث المسيح فى فاقه.

📖 أنظر أيها المقرض البخيل، لأنك إن لم تعط هذه الخيرات فسدت على الأرض. وماذا تصبح لو لم تعط تلك الخيرات؟
📖 ما كان معُداً للهلاك فوق الأرض يحفظ للسماء.
📖 ستنال ما حفظ لك: الاستحقاق محفوظ، واستحقاقك كنزك هنالك عملُ رحمة أخر: أتريد أن يعطيك الله؟ أعط أيضاً.
📖 نطالع فى الإنجيل: "اغفروا يغفر لكم، أعطوا تُعطَوا" "لوقا٦:٣٧"
📖 لك شيء عليك، ولك شيء على الغير، أغفر يغفر لك الله.
📖 إنكَ تسأل الله شيئاً، وآخر يسألك أيضاً: أعط يعطك الله.
📖 إلا تعتبر أعمال الرحمة ذات قيمة؟
📖 أنتبه لهذا القول "من لا يرحم يدُان بلا رحمة" "يعقوب٢:١٣".
📖 إن لم يرحم قبل دينونته، يدان بلا رحمة.
📖 إن الرحمة تسمو على الدينونة، وتفضّل عليها.
📖 وكل من قام بعمل رحمة، وإن كانت عليه خطيئة تستوجب العقاب، فى يوم الدين، فسوف يري نار خطيئته تنطفئ تحت ماء الرحمة.
📖 وماذا؟ هل يعتبر الله ظالماً حين يدافع عن أولئك ويغفر لهم؟
📖 الله عادل فى موقفه هذا؟ الرحمة لا تسلب منه العدل، والعدل لا يسلب منه الرحمة.

📖 أنظر إذا كان الله ظالماً: أغفر يغفر لك، وأعطه يعطك.
📖 أنظر إذا كان ظالماً: بالكيل الذي به تكيل يكال لك.
📖 أنظر رحمته: أغفر يغفر لك. فيك قياس للغفران، وفي الله قياس لقبوله. فيك قياس لا عطاء مالك، وفي الله قياس لقبول ما ليس لك.
📖 وهل أنصف من أن يحبس الله عنك رحمته، إذا أنت لم تشأ أن ترحم قبل مجيء ديانك؟
📖 أما إذا صنعت رحمةً، فسوف تدان برحمة، ذلك هو العدل، وبالنتيجة، أغفر إذا أسيء إليك، وأعط مما يكثر بين يديك.
📖 ومن أين لك أن تعطي إذا لم يكن لك من الله ما تعطي؟



إن أعطيت مما هو منك فذلك لعمري سخاء، ولكن بما إنكَ تعطي مما يأتيك من الله فذاك وفاء، وأي شيء لك ولم تأخذه؟ {١كور٤:١٧}.

إن الرحمة، والتواضع، والاعتراف، والمحبة، والسلام، هي القرابين الأكثر قبولاً عند الله.

ومع ذلك، لا تفكّر فقط بمن كان فقيراً إلى المال.

لاحظْ نوعية فقر كل واحد:

قد تكون غنياً بما ينقصه، وبوسعك أن تغيثه.

إن أقرضت أعضاءك فإنك تقرضهم مالاً وحسب.

وإن كان محتاجاً إلى مشورة فأنت ذوي حكمة.

أم فقيراً إلى نصيحة، فأنت غنى بها.

إذ ذاك أنت لا تشتغل، ولا تخسر شيئاً: تعطي مشورة فتوفر له صدقة. أحبب على هذا النحو قريبك، ولا تهتم بنفسك وحسب، بل أنظر حواليك إلى المحتاجين، تزرع بالدموع، وتحصد بالفرح.

ولكن ألزم الفطنة، لأن الصدقة الحقيقية تأتي من القلب:

إن بسطت يدك وكان قلبك خالياً من الشفقة، فلست تعمل شيئاً؟

إما إن عمر قلبك بالشفقة، وإن لم يكن لك ما تعطيه بيد مبسوطة، فالله يقبل صدقتك.

تصدّق بفرح لأن الله يحب المعطي الفرحان {١كور٩:٧}.

حينذاك تعمل خيراً، وحسناً تعمله.

إما إن كنت تصدقت وأنت كئيب، فالصدقة هي منك، ولست تعملها جيداً، فلتكن فيك المحبة على رحبها.

وسعّ قلبك لئلا تكون تحت النير مع الكفرة.

رحابة المحبة وحدها تعمل بإتقان، أجعلها فيك لئلا يضيع شيء من الخير الذي تعمله.



عواطف وصلوات

📖 رب، إنكَ تبحث عني، لا عن أموالي.
📖 بيد إن ذبيحتي هي الرحمة تجاه المسكين، وبها تغفر الخطايا.
📖 أما إذا لم تغفر الخطايا، فماذا يبقي منا سوي المتهم؟
📖 تقول لي: أغفر يغفر لك، أعط تُعطَ. حين تقول أعطِ تُعطَ، فأني أنتبه إلى من توجه كلامك.
📖 أنت يا الله تتحدث إلى الإنسان، الذي لا يموت يتحدث إلى من يموت، وأنت رب العائلة يتحدث إلى المستعطي. لا يجوز لك أن تأخذ ما أعطيت، لقد وجدت الربح الذي أجنيه، وهو أن أعطي لكي أسترجع مع ربيّ، ولكن لا أعطي الإنسان، بل أعطيك أنت أيها العائش فى بحبوحة، أعطيك يا من أعطيتني ما أنا أعطيه.

📖 وعوضاً عمّا لا قيمة لها، وعمّا هو تافه وزهيد وزائل وأرضي، وآيل إلى فساد، آخذ ما هو أبدي لا يفسد ولا يزول. وهل أزيد على هذا القول؟ يا من تعد، أنت تعد بذاتك أيها المَسْكن السعيد، والوطن الآمن. فيه أعيش آمناً، ولن أتخلي عنه، لأني لن أجد ملجأ آمن منه.
📖 إن كل ما أبحث عنه فوق الأرض لا يمنحني سوي الخوف، ولا ألقي فيه أدني طمأنينة.
📖 وطال ما أنا مقيم فى هذا المكان الشرير، أي على هذه الأرض، فسأختار لنفسي مكاناً أنتقل إليه من مكاني هذا الشرير.
📖 ولكني لن أستطيع الانتقال من هذا المكان الشرير، إلى المكان الصالح إن لم أعمل خيراً فى هذا المكان الشرير.

📖 إن شئت أن اسكن فى هذا المكان المختار حيث لا أحد يجوع، وجب عليّ فى هذا المكان الموحش، أن أكسر خبزي بيني وبين الجائع. فى ذلك المكان السعيد ليس من غريب الكل يعيشون فى وطنهم. إن شئت أن أصير إلى حيث لا أجد غريباً، وجب عليّ أن

استقبل الغريب فى بيتي.
📖 سوف أضيف الغرباء فى دنيا الآلام هذه، وصولاً إلى مكان السعادة، حيث لا يمكنني أن أكون غريباً.
📖 هناك لا يحتاج أحد إلى كساء حيث يبرد، ولا حر.
📖 وما حاجتي إلى السقف والكساء؟ سأقدم فى مكاني هذا الموحش سقفاً لمن ليس له سقف، بغية الوصول يوماً إلى مقرّ الأفراح، حيث يكون لي سقف أمين، فلا أهتم بترميمه إذ لا يسقط عليه مطر.
📖 ساعدني على أن أعمل صلاحا فى مكان التجارب هذا، فآتي إليك فى مقام الثواب، صعدت لتعدة فأصل إليه مطمئناً واجده معداً، لقد أعددته وأريد أن امكث فيك.

كتاب خواطر فيلسوف فى الحياة الروحية ـ الكتاب الخامس ـ صفحة ٢٨٥ ـ ٢٩٠

{١٤}

القديسة الأم سنكليتيكي

📖 **الصدقة:**

📖 **٥٢ـ** فلماذا، إذن، تتألمون ـ أنتم الذين لا تملكون شيئًا – لأجل الصدقة؟ ولماذا تصير الصدقة حجّةً للقنية؟

📖 إنّ وصية الصدقة قد أُعطيت للعلمانيين، لأنها وُضِعت ليس لإطعام الفقير، بقدر ما أنها لأجل المحبة.

📖 إنّ الله الذي يدبِّر شئون الغَني هو الذي يُطعِم الفقير.

📖 فهل أوصى الله بالصدقة، إذن، بدون غرض؟ بالطبع لا، بل بالعكس، فهي بداية المحبة للذين لا يعرفون المحبة.

📖 وكما أن الختان كان رمزًا لختان القلب؛ هكذا أيضًا تأسّست فضيلة الصدقة كمعلّمٍ للمحبة. أمّا الذين وُهِبَت لهم المحبة بالنعمة، فإنهم لا يحتاجون إلى فضيلة الصدقة {لأنهم لا يملكون شيئاً}.

📖 **٥٣-** أقول ذلك ليس لكي أقلِّل من أهمية الرحمة، بل لكي أبين نقاوة الفقر المقدس. ليت الفضيلة الصغرى لا تصير عائقًا عن الأعظم منها. لقد قوّمتنّ سريعًا الفضيلة الصغيرة، لأنكنّ تخلّيتنّ عن كل شيءٍ في وقتٍ واحد.

📖 فمن اليوم فصاعدًا تطلّعن إلى الفضيلة الأعظم، ألا وهي المحبة، لأنكنّ قد حملتنّ الصليب. فعليكنّ أن تتخذن قرار الحرية: «ها نحن قد تركنا كل شيءٍ وتبعناك» {مت١٩: ٢٧}، لقد حُسِبتنّ مستحقات أن تردّدن تعبير الثقة الرسولي هذا، لأنّ الرسولين بطرس ويوحنا قالا: «ليس لي فضة ولا ذهب» {أع٣: ٦}. هذا التعبير صدر من شخصين، ولكن إيمانهما كان واحدًا.

📖 **٥٤-** وحتى بين العلمانيين، فالصدقة يجب ألاّ تُمارَس بدون تمييز فيما يتعلّق بهذا الأمر، لأنّ الكتاب يقول: «لا تدع زيت الخاطئ يدهن رأسي» {مز١٤٠: ٥ سبعينية}.

📖 فمن اللائق، إذن، أن يتخذ المتصدِّق موقف إبراهيم ويتشبّه به، فيكون منصفًا بعدل، لأنّ الإنسان البار حينما يقدِّم كرم الضيافة، يكون مظهره مكشوفًا مع الطعام الذي يقدِّمه.

📖 لأنّ الكتاب يقول عن إبراهيم في ضيافته للثلاثة رجال: «إذ كان هو واقفًا لديهم تحت الشجرة أكلوا» {تك١٨: ٨}، إذ إنه لم يرغب أن يشاركه خدّامه في مكافأته. حقًا إنّ مثل هؤلاء الناس سيُكافَأون على صدقتهم، حتى ولو كانوا من الرتبة الثانية.

📖 فعند خلقة العالم أسّس الرب فيه رتبتين من سكّانه: فالذين يعيشون بالتقوى قرّر لهم الزواج لإنجاب الأولاد. ولكن بالنسبة للآخرين فقد قرّر لهم القداسة بواسطة العفّة، إذ جعلهم مثل الملائكة.

📖 وقد أعطى للأولين شرائع وعقوبات وتوجيهات، أمّا الآخرين فيقول لهم: «لي النقمة أنا أجازي يقول الرب» {رو١٢: ١٩؛ تث٣٢: ٣٥}. يقول للأولين أن يعملوا الأرض التي أُخِذوا منها {تك٣: ٢٣}، أمّا

الآخرين فيوصيهم بقوله: «لا تهتموا للغد» {مت٦: ٣٤}.

📖 أعطى الأولين ناموسًا، أمّا لنا فقد كشف عن وصيته علانيةً بواسطة النعمة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٥٢ - ٥٣

📖 **وقالت أيضًا القديسة الأم سارة:** جيدٌ أن نعطي صدقات، حتى ولو كانت لإرضاء الناس فحسب، فمن خلالها يمكن للإنسان أن يبدأ في البحث عن إرضاء الله.

كتاب فردوس الآباء - القديسة الأم سنكليتيكي - الجزء الثالث - صفحة ٧٥

{١٥}

القديس يوحنا كاسيان

الراحة أثناء الخماسين - للأب ثيوناس

📖 **١- مقدمة:**

📖 قبل أن أبدأ في عرض هذه المناظرة مع هذا الرجل العظيم "الأب ثيوناس"، أعتقد أنه من الأفضل أن أصف في حديث قصير أصل هدايته، بهذا يقدر القارئ أن يستشف عظمته.

📖 عندما كان هذا الرجل في حداثة سنه، أُلزِمَ بالزواج بناء على رغبة والديه وأمرهما، وكان الباعث على ذلك حرصهما على فضيلته، إذ كانا خائفين لئلا يسقط ابنهما في الشهوات، حاسبين أن الشهوات الشبابية يمكن ضبطهما بالزواج.

📖 عاش مع زوجته خمس سنوات، ثم جاء إلى الأب يوحنا الذي لفرط قداسته اختير للإشراف على إدارة الصدقات، إذ كان هذا العمل لا يُعطي للإنسان حسب رغبته، إنما لمن يراه مجمع الآباء الشيوخ أنه متقدم في السن، ومشهود لسموه وفضيلته، وأنه أفضل الجميع.

📖 جاء الشاب سابق الذكر إلى يوحنا المبارك هذا في اشتياق لنسكه

المملوء ورعاً، محضرا معه عطايا تحمل في طياتها تقوى، وكان معه آخرون متحمسين لتقديم العشور، وبكور ثمارهم للرجل المسن.

📖 وعندما رآهم الأب المسن يكيلون العطايا الكثيرة، اشتاق أن يرد لهم بعض الجميل مقابل عطاياهم، فبدأ يزرع فيهم الروحيات نظير الجسديات التي حصدها، وذلك كقول الرسول {١كو٩: ١١}، وهكذا بدأ يقدم لهم كلمة نصح.

📖 ٢- نصيحة الأب يوحنا لثيوناس وغيره:

📖 حقا إنني مبتهج يا أولادي بسخاء عطاياكم، وتقدماتكم الجليلة التي تقدمتم بها، وإنني أتقبلها شاكرا إذ تقدمون البكور والعشور لسد احتياجات المعوزين كتقدمة للرب، رائحة ذكية للمُخلص، مؤمنين أن الرب يبارك أثماركم، وكل ما قدمتم منه تقدمة حسب وصيته ... "أكرم الرب من مالك، ومن باكورات غلتك، فتمتلئ خزانتك شبعاً، وتفيض معاصرك {أوانيك} مسطارا {خمرا}" {أم٣: ٩، ١٠}.

📖 إنكم ستكافئون في هذا العالم بغني عظيم من الأمور الصالحة ... وإذ صنعتم هذا بإيمان اعلموا أنكم قد أوفيتم بر الناموس القديم، الذي تعداه الذين كانوا عائشين تحته فصاروا تحت المعصية، بينما لو نفذوه لبلغوا إلى الكمال.

📖 ٣- بخصوص العشور والبكور:

📖 حقا حسب وصايا الله كانت العشور تكرس لخدمة اللاويين، وأما التقدمات والبكور فللكهنة {عد١٨: ٢٦، ٥: ٩، ١٠}، لكن وصية البكور كانت هكذا أن يؤخذ عُشر الثمار، أو الحيوانات، ويقدم لخدمة الهيكل والكهنة. فكان البعض بغير مبالاة يُنقص هذه النسبة، بينما الورعون كانوا يضيفون عليها.

📖 أعطى البعض ١/٦٠ فقط من العشور، والآخر أعطى ١/١٤ من ثمار، أما بالنسبة للأبرار الذين لا يُعتبر الناموس بالنسبة لهم تشريعا،

إذ هم ليسوا تحت الناموس، فإنهم لا ينفذون الناموس ويفون به فحسب، بل ويفوقون كماله، ويكون ولاؤهم لما هو أكثر من المطالب القانونية، لأنهم يتجاوزن حدود الناموس مضيفين إلى ما يطلبه بإرادتهم الحرة.

📖 **٤- بعض رجال العهد القديم أوفوا أكثر مما يطلب الناموس:**

📖 نقرأ أن إبراهيم فاق مطالب الناموس التي أعطيت فيما بعد، لأنه بعد انتصاره على الأربع ملوك، لم يلمس شيئا من غنائم سدوم التي كانت له حقا كمنتصر، والتي عرضها عليه ملك سدوم بنفسه، الذي أنقذه إبراهيم.

📖 لكنه صرخ مقسما باسم الله قائلا: "رفعت يدي إلى الرب الإله العلي مالك السماء والأرض، لا آخذن لا خيطا ولا شراك نعل، ولا من كل ما هو لك" {تك١٤: ٢٢،٢٣}.

📖 كذلك نعلم عن داود أنه زاد عن مطالب الناموس، لأن موسى أمر أن يؤخذ بالثأر من الأعداء {خر٢١: ٢٤}، لكن داود لم يفعل ذلك، بل شمل مضطهديه بالحب، وتوسل إلى الله من أجلهم، وبكى من أجلهم بمرارة حينما قُتلوا.

📖 بالتأكيد نحن نعلم أن إيليا، ونحميا، لم يكونا تحت الناموس، مع أنه لا ملامة عليهما لو كانا قد تزوجا، ومع هذا فضلا أن يكونا بتوليين.

📖 كذلك نقرأ أن أليشع وآخرين نهجوا على منوالهما، إذ فاقوا وصايا موسى، هؤلاء الذين يقول عنهم الرسول: "طافوا في جلود غنم وجلود معزى، معتازين مكروبين مُذلين، وهم لم يكن العالم مستحقا لهم، تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض" {عب١١: ٣٧،٣٨}.

📖 وماذا أقول عن أبناء يوناداب بن ركاب، الذين نسمع عنهم أنهم عندما قدم لهم إرميا خمرا قالوا له: "لا نشرب خمرا، لأن يوناداب

بن ركاب أبانا أوصانا قائلا: لا تشربوا خمرا أنتم ولا بنوكم إلى الأبد، ولا تبنوا بيتا، ولا تزرعوا زرعا، ولا تغرسوا كرما، ولا تكن لكم بل اسكنوا في الخيام كل أيامكم" {إر٣٥:٦،٧}. لهذا السبب أيضا سمح لهم أن يسمعوا من نفس النبي: "لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. لا ينقطع ليوناداب بن ركاب إنسان يقف أمامي كل الأيام" {إر٣٥:١٩}.

🕮 هؤلاء جميعا لم يكتفوا بتقديم العشور، بل رفضوا الممتلكات، وقدموا لله أنفسهم وأرواحهم، التي لا يمكن للإنسان أن يعوض عنها كما يشهد الرب في الإنجيل قائلا: "ماذا يُعطي الإنسان فداء عن نفسه؟! {مت١٦:٢٦}.

🕮 **٥- كيف يُلزم على من يعيشون في عهد النعمة أن يفوقوا مطالب الناموس؟** يجدر بنا أن نعلم أننا لسنا مطالبون بأوامر الناموس، لكن ترن في آذاننا كلمات الإنجيل يوميا: "إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني" {مت١٩:٢١}.

🕮 عندما نقدم لله العشور، نكون لا نزال منحدرين إلى أسفل نحو الأرض تحت عبء الناموس، عاجزين عن الارتفاع إلى علو الإنجيل، الذي من يعمل بموجبه يكافأ ليس فقط ببركات الحياة الحاضرة، بل بالخيرات العتيدة.

🕮 إذ يقول الرب لتلاميذه: "طوبى للمساكين بالروح. لأن لهم ملكوت السماوات" {مت٥:٣}. "وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية" {مت١٩:٢٩}.

🕮 جدير بالثناء لا أن نقلع عن الأمور المحرمة، بل ونزهد الأمور المحللة، عالمين بأنه قد سمح لنا أن نستخدمها بقدر ضئيل من أجل

ضعف بشريتنا.

📖 لهذا إن كان الذين يقدمون عشور ثمارهم في طاعة لوصايا الله بإخلاص لا يقدرون أن يرتفعوا إلى علو الإنجيل، فكيف يكونوا مشتركين في نعمة الإنجيل أولئك الذين يتغافلون عن تنفيذ وصايا الناموس الهينة؟

📖 والتي يشهد عنها واهب الناموس إن اللعنة تحل بالذين يغفلونها ... "ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها" {تث٢٧:٢٦}.

📖 لكن في عهد النعمة فإنه بسبب سمو الوصايا وعلوها يقال: "من استطاع أن يقبل فليقبل" {مت١٩:١٢}.

📖 في عهد الناموس نجد قوة الإلزام القوي، من أجل سهولة الشرائع فيقول: "أشهد عليكم اليوم السماء والأرض، أنكم تبيدون سريعا عن الأرض" {تث٤:٢٦}. لكن تظهر سمو الوصايا وعلوها في الحقيقة من أن الله {في العهد الجديد} لا يأمر بل ينصح قائلا: "إن أردت أن تكون كاملا اذهب" اعمل هذا أو ذاك.

📖 في العهد القديم يضع موسى ثقلا لا يحق أن يرفضه غير الراغبين، وهنا بولس ينصح الراغبين في الكمال، والمشتاقين إليه.

📖 لأن هذا لا يتمتع به الكل ولا يطلبه الكل كناموس إلزامي، لأنه لا يقدر الكل أن يتممه بسبب طبيعته العجيبة السامية، إنما بالنصح يحث الكل بالنعمة.

📖 فالذين يرتفعون يستحقوا أن يكللوا بسبب كمال فضائلهم، أما الضعفاء فلا يستطيعوا أن يصلوا إلى "قياس قامة ملء المسيح" {أف٤:١٣}، فإنهم وإن لم يدركوا التمتع ببهاء لمعان الكواكب ... لكنهم يقدرون أن يتحرروا من لعنات الناموس، ولا يقاسوا من بلايا حاضرة، ولا يعاقبوا بعقاب أبدي {ويكون لهم نصيب أبدي، لكن ليس مثل من صاروا كواكب لامعة}.

🕮 إذن لا يكره المسيح أحدا أن يرتفع بالإلزام على مرتفعات الصلاح السامية هكذا، إنما يحثه بنصائح حكيمة، ويشوقه للكمال ليقبله بإرادته الحرة. لأنه إذا وُجد أمر فيكون لزاما على من يخالفه أن يسقط تحت العقاب. وبالتالي من ينفذه يهدف إلى تجنب العقاب الذي هدد به الناموس القاسي، وليس لنوال مكافأة أو صواب.

🕮 **٦- نعمة الإنجيل تعضد الضعفاء:**

🕮 كما أن كلمة الإنجيل ترفع الأقوياء إلى مرتفعات سامية وعالية، كذلك لا تسمح للضعفاء أن ينحدروا إلى الأعماق، لأنها تضمن للكاملين تمام البركة، وتهب غفرانا للذين ينهزمون بسبب الضعف.

🕮 فالناموس وضع الذين ينفذونه في حالة وسطى، فلا يسقطوا في دينونة العاصين، وفي نفس الوقت لا ينالوا مجد الكاملين.

🕮 لكن هذا أمر مملوء بؤسا، لأننا إن قارناه بما يحدث في الحياة الحاضرة، فإنه يكون أمرا رديئا أن يتعب الإنسان ويبذل العرق، لا ليصير غنيا ومكرما ومشهورا، إنما خشية أن يعتبره الصالحون مجرما.

🕮 **٧- سلطاننا أن نختار البقاء تحت نعمة الإنجيل، أو تحت خوف الناموس:** لهذا السبب فإننا اليوم لنا سلطان أن نختار الحياة تحت نعمة الإنجيل، أو تحت خوف الناموس.

🕮 فلكل إنسان أن يميل إلى جانب أو آخر، حسب صفة أعماله.

🕮 أما نعمة المسيح فترحب بالذين يفوقون مطالب الناموس، أما الناموس فيخضع تحته الضعفاء الذين هم مدينون له، وفي قبضته.

🕮 فالشخص الخاضع لشرائع الناموس، ولم يُوف مطالبها بعد، لا يقدر أن يصل إلى كمال الإنجيل، حتى ولو كان يفخر – في تهاونه – أنه مسيحي ومتحرر بنعمة الرب.

🕮 لأنه يلزمنا ليس فقط أن نعتبر الإنسان الرافض تنفيذ ما يطلبه

الناموس أنه لازال تحت الناموس، بل والذي يكتفي بالتوقف عند حدود مطلب الناموس، دون أن تكون له ثمار تليق بدعوة المسيح ونعمته، حيث لا يطلب الرب العشور والبكور بل يقول: "اذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء ... وتعال اتبعني" {مت١٩:٢١}.

📖 وبسبب عظمة الكمال لم يسمح للتلميذ حتى بوقت قصير لكي يذهب ويدفن أباه {مت٨:٢١}، لأن فضيلة الحب الإلهي تفوق مرتبة الواجب الإنساني.

📖 ٨- تحريضه زوجته لنبذ العالم:

📖 إذ سمع ثيوناس المبارك هذا الكلام التهب قلبه بشوق لا يحد إلى كمال الإنجيل، واستودع – على حد التعبير – بذرة الكلمة التي قبلها في ثنايا قلبه المثمرة العميقة المنكسرة.

📖 إذ انسحقت نفسه بسبب فشله في بلوغ كمال الإنجيل متمما بالجهد أوامر الناموس، إذ اعتاد أن يقدم كل عام عشور ثماره لله، وكان يبكي لأنه لم يكن قد سبق له أن سمع عن البكور، وإن كان يدفعها فإنه إلى هذا الحد لا يزال – في نظر الشيخ – بعيدا جدا عن كمال الإنجيل.

📖 عاد إلى بيته حزينا ... وعزم أن يحول كل اهتمام زوجته وشوق عقلها نحو الخلاص. وبدأ يحثها بنفس مشتاقة متلهفة على ما انشغل به. كان ينصحها حاثا إياها بدموع نهارا وليلا لكي ما يخدما الله سويا في قداسة وعفة، قائلا لها إنه يجدر بهما ألا يؤجلا تحولهما إلى الحياة الأفضل، لأن حداثة سنهما لا يعفيهما من احتمال موت مفاجئ محتوم.

📖 **٩-** ولما كانت زوجته قاسية لم توافق، فثابر بتوسلات من أجل هذا الأمر، وبعدما حاججها بخصوص ضعف الطبيعة البشرية لمدة طويلة، كان يقول لها إنه لا يليق بأي إنسان أن يحرم نفسه من تلك

الفضيلة التي يلزمنا الالتصاق بها، وأن ازدرائنا بالصلاح بعدما نتعرف عليه هو أشد خطرا من عدم حبنا له قبل أن نتعرف عليه.

📖 هذا وسمو الكمال مبسوط لكل سن، ولكل جنس، وقد نصح جميع أعضاء الكنيسة أن يتسلقوا مرتفعات الصلاح السماوية، إذ يقول الرسول: "هكذا اركضوا لكي تنالوا" {١كو ٩:٢٤}.

📖 لهذا لو كان ممكنا أن نصغي بتعقل، ونتحول سويا إلى هذا الاختيار المشتهى للغاية، أقصد أن نخدم الرب سويا.

📖 فإنني لا أرفض رباط الزواج، لا بل أسلم به في حب أعظم، لأنني بهذا أشهد معترفا لزوجتي التي عينها لي الرب وأكرمها، ولا أرفض الارتباط بها برباط الحب في المسيح، الذي لا ينفذ أبدا.

📖 ١٠- لا يتصور أحد أننا قلنا هذا لأننا ندين الزواج في أي صورة من صوره، إنما نتبع كلمات الرسول القائل "إن الزواج مكرم في كل شيء والفراش غير مدنس".

كتاب القديس يوحنا كاسيان - أنواع الرهبان الثلاثة - للأب بيامون - صفحة ٣٦٩ - ٣٧٣

{١٦}

أغناطيوس بريانتشانينوف

الفصل السابع والثلاثون: في الصدقة

📖 لا يجوز للمبتدئ، أو لمن هو تحت الاختبار في الحياة الرهبانية، أن يتصدق على الفقراء، الا في حالات خاصة، حيث يكون القريب في حاجة ماسة للمساعدة، وقد انقطعت كل السبل أمامه {الفيلوكاليا، القديس سمعان اللاهوتي الجديد، الفصل ١٦، في المبادئ العملية والمبادئ اللاهوتية}. الصدقة هي فضيلة العائشين في العالم، الذين تتناغم فضيلتهم وسيرة حياتهم، أعني بذلك أن الصدقة هي فضيلة حسية، تقوم على دافع مختلط.

📖 أما الرهبان الأشداء، الذين حازوا فضيلة التمييز، أو أن الله دعاهم إليها، فيمكنهم أن يتصدقوا للفقراء. وينبغي أن يقوموا بهذه الخدمة على أنها واجب، مقرين أنهم أدوات العناية الإلهية، وقد بوركوا بما يلائم عمل الخير، ويعترفون أنهم أنفسهم ينتفعون بذلك، أكثر من الذين يتصدقون عليهم.

📖 ومن الأكيد أن المبتدئ في الحياة الرهبانية، الذي يتصدق على الفقراء، اعتباطيا، أو يعتمد على تمييزه الخاص، سيطيح به المجد الباطل، ويسقط في الغرور.

📖 فإذا كان عندك ما يفضل عنك، وزعه على المساكين ما دمت لم تدخل الدير بعد، لأن هذا هو ما يوصي به الانجيل. والرب قال للشاب الذي رغب بالكمال: «إذا أردت أن تكون كاملا، إذهب وبع كل ما لك، وزعه على المساكين، فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني» {متى٢١:١٩}، {مرقس١٠:٢١}.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢١٤

📖 وبيع ما نملك، يسبق حمل الصليب، لأننا عندما نحتفظ بممتلكاتنا، لا يمكننا أن نقبل الصليب ونحمله {لوقا١٩:٣٣}. فالصليب سيرفع على التوالي من فوق أكتافنا، ويستبدل بوسيلة تؤمنها مصادرنا المادية. والإيمان، بإله واحد، ورؤية الله بعين الإيمان، سوف تتبدد كلها بفعل اعتمادنا على مصادرنا المادية، والاهتمام بها.

📖 لقد حاول الرهبان، والشهداء القديسون، أن يحفظوا وصية المسيح المذكورة أعلاه، حرفيا، وذلك قبل بدء جهادهم.

📖 فالشهداء سبق أن وزعوا ممتلكاتهم على المساكين، قبل توجههم إلى العذابات الحسية المنظورة. وعندما لم يكن عندهم الوقت الكافي لذلك، كانوا يوكلون أمر الوصية الالهية المتعلقة بالمقتنيات، إلى الأقارب، والأصدقاء.

والأمر نفسه فعله الرهبان قبل توجههم للاستشهاد غير المنظور، الحياة الرهبانية هي: استشهاد كامل غير منظور. الحياة الرهبانية استشهاد كامل عند الذين يحيونها كما يجب.

ونحن إذ نوزع مقتنياتنا قبل دخول الدير، إنما نختم حياتنا المادية في العالم، بلطف مادي، هو واحد من أعظم الفضائل المادية.

كذلك هناك شكل آخر للصدقة، ينتظر من يدخل الدير: إنه الصدقة غير المادية، وقوامها الآ ندين قريبنا عندما يخطئ، بل نبدي له اللطف والرحمة، ولا نحكم على أن هذا صالح، بينما الآخرون أشرار. إن مثل هذه الدينونة ترتبط على نحو ثابت بانتفاء التواضع، أي الكبرياء، وذلك لأن الدينونة تنسب للإنسان ما هو حكر على الله فقط.

وقوام الصدقة الروحية عدم مقابلة الشر بالشر، بل مقابلته بالخير.

الصدقة الروحية هي أن نقول وداعا لكل الاهانات، والذل الذي يلحق بنا من الآخرين، مقرين ومعترفين أن هذه هي بركات حقيقية، لكونها تطهرنا من دنس الخطيئة.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢١٥

باختصار، تقوم {الحياة} الرهبانية على السير وراء المسيح، وهذا يستتبع طاعة وصايا الانجيل، بكل عناية وانتباه، وحمل الصليب بصبر ممدوح، وغصب للنفس في كل الصعاب التي نحتملها بصبر، حبا بالعناية الإلهية، التي تسمح بنزولها علينا أثناء محجتنا الأرضية نحو الخلاص.

وبدون اللاحق لا وجود للسابق، اي بدون حمل الصليب، لا يمكننا السير وراء المسيح، والاقرار من خلاله ببر العهد الجديد، وتزكية الله.



📖 أما بالنسبة للرهبان الأشداء، الذين دعاهم الله إلى ذلك، فإن الصدقة الروحية تتضمن نقل كلمة الله لأخوتنا. وهذا يرى الآباء القديسون أن هذه الصدقة تسمو على الصدقة المادية، بمقدار ما تسمو النفس على الجسد {السلم، كلمة إلى الراعي}.

📖 وكي يتصدق المرء ماديا، فهذا يستدعي توفر الغني المادي والممتلكات، في حوزته. وكي نتصدق روحيا، فهذا يعني أن نشغل أنفسنا بجمع الثروة الروحية، واقتناء معرفة المسيح.

📖 وإذا حدث بشكل، أو بآخر، أن تحولت إليك ثروة، أو ممتلكات بعد دخولك الدير، بادر توا إلى نقلها إلى السماء، بتوزيعها على المساكين. أوكل أمر هذه الثروة التي آلت إليك، إلى رئيسك، أو إلى انسان آخر، تكون على ثقة بنزاهته ووعيه، تاركا أمور ثروتك في عهدته. لا تتجاسر على إيكال أمرها إلى نفسك، بحجة أنك تثق بأحكامك، وإلا فأنت تلحق الضرر بنفسك.

📖 وبعد أن تودع الثروة، والممتلكات في يدي من تأتمنه عليها، لا تخونه، ولا تشك به. وإذ تترك أمرها لضميره، لا تشغل نفسك بها، كما ولا تشك به، كي لا تلحق الضرر بنفسك.

📖 أنت قمت بواجبك، وأتممت كل ما يترتب عليك، ولم يعد ما يشغلك، أو يشغل بالك بما سيفعله الوكيل المؤتمن عليها، فهو لربه يقف أو يسقط {رومية١٤:٤}، {أجوبة ذات الأرقام ٢٦٩، ٢٠٠، ٢٥١، من وضع القديس برصنافيوس الكبير}.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢١٦

{١٧}

القديس مكسيموس المعترف

📖 **٢٤-** من يعطى صدقة مقلداً الله، لا يُميز بين الشرير والفاضل، العادل والظالم، عندما يقوم بتلبية الاحتياجات الجسدية للناس.

📖 إنه يعطى الكل بالتساوي، طبقاً لاحتياجهم، بالرغم من أنه يفضل الإنسان الفاضل على الإنسان السيئ، بسبب استقامة نيته.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - صفحة ٥٢

📖 **٢٣-** من يحب الله، فبالتأكيد سوف يحب جاره أيضاً.

📖 مثل هذا الشخص لا يمكن أن يختزن مال، ولكن يوزعه بطريقة تناسب الله، ويكون كريما لأي أحد محتاج.

📖 **٢٦-** حالة الحب يمكن أن تُدرك في إعطاء المال، وتستمر أكثر في إعطاء المشورة الروحية، والاعتناء باحتياجات الناس المادية.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - صفحة ٥٢

📖 **٢٧-** من يتخلى بصدق عن الأشياء الدنيوية، وبحب وإخلاص يخدم جاره، يُطلق حراً في الحال من كل شهوة، ويصبح له نصيبا في حب الله ومعرفته.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - صفحة ٥٢

{١٨}

كتاب بستان الرهبان

📖 **قال الأب زينون:**

📖 "أن الراهب الذي يأخذ صدقة، سوف يعطى حساباً عنها".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٧٧

📖 **وقال شيخ:** "المرائي بالمسكنة ويخدع بها الرحومين، ليأخذ منهم شيئاً في خفية، هو خاطف ظالم، لأنه أخذ بالرياء بغير وجه حق. وما كان وقفا على المساكن أخذه هو".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٧



قال أنبا أفراطس: "إن شاء {الله لي} أن أحيا، فهو يعلم كيف يسوس أمري، وإن لم يشأ فما لي وللحياة".

وكان يأبى أن يأخذ من أحد شيئاً، وإذ مات مقعداً ملقى على فراشه كان يقول: "إن أخذت من أحد شيئاً، فليس لي ما أكافئه به".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٨



سأل إخوة الأنبا أنطونيوس: "إن كان جيداً أن يكتفي الراهب بنفسه، فلا هو يخدم أحداً، ولا يدع أحداً يخدمه كذلك".

فقال: "إن الرب علمنا أن نخدم اخوتنا، كما يخدم العبيد سادتهم. وكما شد هو وسطه وغسل أرجل التلاميذ، فلا نمتنع من أن نخدم. لأن بطرس لما امتنع من غسيل رجليه، قال له السيد: "إن لم اغسلك فلن يكون لك نصيب معي".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٩ ـ ٤٤٠



كان أنبا أبللو: "إذا جاءه أحد الأخوة طالباً معونته في عمله، فإنه يمضي معه بفرح قائلاً: "لقد حُسبت اليوم مستحقاً لأن اعمل مع الملك المسيح، وذلك أفضل جداً من نفسي".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٠



قال القديس أنبا أنطونيوس: "صدقتك أعطها لفقراء ديرك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٠



قال القديس أنبا موسي الأسود:

"الصدقة بمعرفة تولد التأمل فيما سيكون، وترشد إلى المجد. أما الإنسان القاسي القلب، فإنه يدل على انعدامه من أي فضيلة".

"قساوة القلب تولد الغيظ، والوداعة تولد الرحمة". "اعط المحتاجين بسرور ورضي، لئلا تخجل بين القديسين، وتحرم من أمجادهم. "أحب المساكين لتخلص بسببهم في أوان الشدة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٠

📖 **قال القديس موسي الأسود:**

📖 "لنكرم أقرباءنا في كل الأمور، لنخلص من الدينونة".

📖 "لنحب الكل بمحبة خالصة، فنخلص من الغيرة والحسد، فالمحبة هي مصدر كل صلاح".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٠ ـ ٤٤١

📖 **قال شيخ:** "إن من لا يقبل الأخوة جميعهم بمساواة بل يفرق، فلن يستطيع أن يكون كاملاً".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤١

📖 **وقال أخر:**

📖 "ما تكرهه لنفسك، لا تقله لآخر.

📖 فأنت تغضب على من ينم عليك، فلا تنم أنت على أحد.

📖 أنت تبغض من يكذب عليك، فلا تكذب على أحد.

📖 أنت تبغض من يشتمك، فلا تشتم أنت أحداً.

📖 فمن له أذنان تحفظان هذه الأمور فإنها تكفيه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤١

📖 **كذلك قيل:** "إن كنت بالمسيح ولدت، فكذلك اخوك. وعلى ذلك فأكثر من أخيك لا تحب نفسك في شيء ما".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤١

📖 **قال الشيخ الروحاني:**

📖 "من يترحم على إنسان، فإن باب الرب مفتوح لطلباته في كل ساعة". "ذو الافراز، بكسرة خبز يشتري لنفسه الملكوت، ومن يفرق ماله بغير إفراز، فباطل هو عمله".

📖 "من يفرح بحسنات كل الناس، تفيض عليه الحسنات من الرب، ومن يحزن بصلاح حال الأخرين، فليس بعد ذلك من شر، وبسرعة يكون انكساره".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٨



📖 **قال شيخ:**

📖 "جيد أن يوجد اسمك مكتوباً في بيوت المساكين، والأرامل، والضعفاء. ذلك أفضل من أن يوجد مكتوباً في بيوت باعة الخمر".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٨



📖 **قالت الأم القديسة سارة:** "جيد أن يصنع الإنسان رحمة ولو من أجل الناس، فيأتي فيما بعد إلى أن يرضي الله".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٨



📖 **عند وفاة الأب توما قال لتلاميذه:**

📖 "لا تكن أياديكم مبسوطة للأخذ، بل بالحري للعطاء".

📖 كان لراهب ثوب جيد، فتصدق به على مسكين، وبعد يوم مر الراهب بالمدينة، فأبصر ثوبه على زانية، فحزن جداً، فتراءي له ملاك الرب وقال له: "لا تحزن لأجل أن ثوبك لبسته زانية، لأنك ساعة دفعته لذلك المسكن لبسه المسيح، وإن كان ذاك قد أعطاه للزانية فهو يحمل أثمه على نفسه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٨

